الدكتور ابراهيم لونيسي

العقيد عميروش وعملية الزرق

(La Bleuite)

ضحية لمؤامرة أم منقذ للثورة من كارثة



الدكتور إبراهيم لونيسي

العقيد عميروش وعملية الزرق

(La Bleuite)

"ضحية لمؤامرة أم منقذ للثورة من كارثة"

الطبعة 2015



– صنف : 4/020

– الإيداع القانوني : 2011/ 2407

– ردمك :8–536–65–9961–978: ISBN

www.editionshouma.com

email:Info@editionshouma.com

الإهداء

إلى روح المجاهد عيسى إلبير المدعو عيسى نتاسلنت الذي عايش عميروش فترة من الزمن وعرفه عن قرب.

وإلى كل أرواح المجاهدين الذين غادروا هذه الدنيا الفانية إلى الدنيا الخالدة بعد أن رأوا حلم إسترجاع السيادة الوطنية يتحقق، والراية الوطنية ترفرف عاليا في سماء هذا الوطن العزيز.

ابراهيم

المقدمة

يرصد هذا الكتاب صفحة قاسية من تاريخ الثورة التحريرية، صفحة مؤلمة إلى أبعد حدود معاني هذه الكلمة، صفحة كادت أن تكون وبالا على الثورة الجزائرية، وكارثية إلى أقصى الحدود، تتمثل هذه الصفحة في مؤامرة حيكت بكل دقة بخيوط جد رفيعة، تشبه خيوط شبكة العنكبوت التي لا تكاد أن ترى، إلا ان الله سبحانه وتعالى شاء بقدرته أن تنقطع وتنكشف حقائقها مسخرا في ذلك العقيد عميروش آيت حمودة للقيام بهذه العملية، وهنا نتساءل هل كان من سوء حظ هذا العقيد أنه كان قائدا على الولاية الثالثة عندما تم نسج خيوط هذه المؤامر ؟ أم انه من حسن حظ الثورة أن وجدت هذه المؤامرة العقيد عميروش المعروف بحنكته وبراعته وذكائه في مواجهتها بكل حزم وقوة وصلابة، وأنا هنا لست بصدد المزايدة على الثورة التحريرية لصالح العقيد عميروش، لأن هذا الأخير في مواجهته لهذه المؤامرة لم يكن يعبر سوى عن إخلاصه الشديد لهذه الثورة، ويمكن لنا القول هنا رفقة الرائد الطاهر سعيداني " أنه لو كان أي قائد مخلص للثورة في مكان العقيد عميروش لما فعل غير ما فعل عميروش في هذه الواقعة"[1].

ولقد شهد للعقيد عميروش العدو قبل المرافق بالحنكة والذكاء والصرامة والحزم، ويكفي هنا كدليل على ذلك ما قاله عنه الجنرال فور FAURE معلقا على إستشهاده :" إن القضاء على عميروش معناه القضاء على 50٪ من الثورة بمنطقة القبائل[2]، وكذا ما كتبته عنه الأسبوعية الفرنسية (باري ماتش) واصفة إياه وهو مسجى على الأرض مكبلا بالسلاسل" بقيت عيناه مفتوحتين،

تحتفظان ببريق الحياة بعد 6 ساعات من وفاته... تحتفظان بتاريخ حافل، تاريخ رجل كان يلقب بملك الجبال، وهذا ما جعل المظليين من الفرقة السادسة يحيطون بجثته موجهين إليه رشاشاتهم متوجسين حذرا منه حتى وهو ميت ! كما لو أن جسمه سيمزق الموت ويتخلص منه فجأة ثم ينهض بينهم وفي يده خنجره الرهيب ![3]

ونود الإشارة هنا إلى أن ملف عملية لابلويت la bleuite (عملية الزرق) الشائك الذي أثار ومازال يثير جدلا واسعا في أوساط المؤرخين الجزائريين والفرنسيين على حد سواء، ليس هو الملف الوحيد من هذه الشاكلة الذي عرفته الولاية الثالثة، بل عرفت العديد من القضايا الحساسة والشائكة، أقل ما يمكن قوله عن أبسط هذه القضايا أنه كان بإمكانها تفجير الثورة من الداخل، بدءا من عملية العصفور الأزرق المتمثلة في محاولة جاك سويستيل Jacques Soustelle بالتعاون مع المخابرات، زرع مجموعات مسلحة عميلة داخل المنطقة الثالثة لتفجير الثورة من الداخل في هذه المنطقة، والتي سنشير إلى بعض تفاصيلها لاحقا، وصولا إلى عملية الزرق موضوع هذا الكتاب ومرورا بقضية الصراع على قيادة الولاية بعد استشهاد العقيد عميروش في مارس 1959، والذي كان دائرا بين الرائد عبد الرحمان ميرة والرائد محند أو لحاج، حيث استمر هذا الصراع طيلة الفترة الممتدة ما بين شهري أفريل ونوفمبر 1959و هو تاريخ استشهاد عبد الرحمان ميرة ليخلو الجو نهائيا لمحند أو لحاج الذي رقي في نوفمبر 1960 إلى رتبة عقيد، وصولا في النهاية إلى قضية مؤتمر الضباط الأحرار الذي بدأ في الظهور خلال شهر سبتمبر 1959 والمتشكل من حوالي 10 ضباط بقيادة علاوة زيوال والذين انفصلوا عن قيادة الولاية الثالثة، وأعلنوا عن عدم تبعيتهم لهذه القيادة التي كانت متمثلة في

الرائدين عبد الرحمان ميرة ومحند اولحاج، ولقد استمرت هذه الأزمة إلى غاية بدايات شهر أوت 1961 حيث تم الإعلان عن حل تنظيم الضباط الأحرار وتفريق وتوزيع كل الجنود الذين كانوا تحت قيادة علاوة زيوال على مختلف نواحي ومناطق الولاية الثالثة.

ولكن يجب علينا أن نشير هنا إلى أن مثل هذه القضايا لم تحدث فقط في الولاية الثالثة بل عرفتها أيضا ولايات أخرى بشكل أو بآخر، مثل ما حدث في الولاية الأولى خلال الصراع الحاد الذي حدث حول القيادة بعيد إلقاء القبض على مصطفى بن بولعيد والتي تواصلت إلى ما بعد استشهاده لفترة من الزمن، ومحاولة لجنة التنسيق والتنفيذ إحتواء هذا الصراع، وإيجاد حل له بإرسالها لوفد عنها بقيادة العقيد عميروش، وكذلك قضية سي صالح زعموم قائد الولاية الرابعة الذي توجه من تلقاء نفسه إلى قصر الإليزي لمقابلة الجنرال ديغول والتفاوض معه خلال شهر جوان 1960، وغيرها من الملفات الشائكة والمثيرة للجدل والتي ما تزال غامضة وفي حاجة ماسة إلى المزيد من البحث والتنقيب والكشف عن خباياها وتقديمها للجيل الجديد بشكل موضوعي وعلمي.

ونعود مرة أخرى في آخر هذه المقدمة إلى موضوع هذا الكتاب، فكلما قرأت بحثا أو دراسة ذكر فيها" (مؤامرة الزرق) إلا وتبادرت إلى ذهني الكثير من المقولات المأثورة، أبرزها مقولتين إثنتين وهما : ومن الشك ما قتل، و إن الثورات تأكل أبناءها" ، والعلاقة بين هاتين المقولتين تبدو واهية ومنعدمة للوهلة الأولى، ولكن عند التعمق فيهما وتأملهما بشكل جيد سنكتشف أن هذه العلاقة هي على عكس ذلك، إذ سنجدها قوية ومتينة، فعملية الزرق التي هندسها النقيب بول الان ليجي[4] « Paul Alain Leger » بأمر من الجنرال ماسو Massu، في

المخابر البسيكولوجية الإستعمارية التي كانت تتشكل من خمسة مكاتب الأول خاص بالأشخاص والتعيينات والثاني للإستعلامات عن العدو والثالث للعمليات والخطط

والرابع للتسويق والتموين والتجهيز والخامس وهو الأساس والأبرز إلى جانب المكتب الثاني وهو مخصص للعمل البسيكولوجي ومتخصص في ثلاث أمور أساسية وهي وضع اليد على السكان، وحماية معنويات الجيش وحماية معنويات السكان، حيث تفنن المكتب الأخير في إيجاد العديد من الوسائل.

والأساليب التي سعى من ورائها إلى القضاء على الثورة الجزائرية من الداخل وبأيدي جزائرية، وتعد عملية الزرق إحدى أبرز هذه الوسائل.

وقبل الغوص في بحر هذه العملية – المؤامرة – نود الإشارة إلى أنها كادت أن تحقق الأهداف المرسومة لها، وتحرق الثورة الجزائرية بأيدي صانعيها، بسبب الدقة التي هندست بها، وإن حاول البعض التقليل من خطورتها، ومن ثمة محاولة اتهام العقيد آيت حمودة عميروش بالتسرع والتهور في معالجة هذه العملية -المؤامرة-، لا لشيء إلا لأنه عمل على حسم أمر المؤامرة بعد إكتشافها حسما ثوريا، ولم يترك في ذلك مجالا لأي عاطفة أو رحمة، لأنه كان يدرك جيدا أن أي تهاون منه في التعامل مع هذه المؤامرة سيكون إنعكاسه وخيما على مسيرة الثورة ومستقبلها ولقد وصل الأمر بالبعض إلى القول أن العقيد عميروش قد اجتهد في تعامله مع هذه المؤامرة وله في ذلك أجر الإجتهاد حتى مع عدم إصابته في الإجتهاد وأنه لو وصل حيا إلى تونس في ربيع 1959 لكان له شأن مع الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية لكنه استشهد يوم 29 مارس 1959 في جبل تامر قرب بوسعادة وكفاه الله شر الحساب والعقاب[5].

وبشكل عام فإن عملية الزرق جعلت الولاية الثالثة تعيش في جو رهيب من الشك والإضطراب لشهور طويلة وعريضة، مما أزاد هذا الجو رعبا وخوفا رسائل التشكيك التي كانت المخابرات الإستعمارية ترسلها إلى بعض الضباط، وهو الأمر الذي أدى إلى وقوع أحداث مؤلمة، وسقوط المئات من الضحايا نتيجة التعذيب والإستنطاق، وإصدار أحكام بالإعدام في حق البعض؟.

في سيدي بلعباس يوم الأحد 30 جمادى الثانية 1428

الموافق ل 15 جويلية 2007

مقدمة الطبعة الثانية

يسرني عزيزي القارئ أن أقدم لك الطبعة الثانية من هذا الكتاب، الذي تناولت فيه إحدى القضايا الخطيرة، والشائكة التي عرفتها الولاية الثالثة خلال الثورة التحريرية عندما كانت تحت قيادة العقيد عميروش 1957-1959، والتي تصدى لها بكلّ شجاعة وحزم، وهذه القضية هي تلك العملية المعروفة باسم "عملية الزرق أو لابلويت la Bleuite" حيث حاولت من خلالها المصالح الاستخباراتية والبسيكولوجية الاستعمارية اختراق الثورة التحريرية بهدف تفجيرها من الداخل.

وتحتوي هذه الطبعة على بعض المعلومات الإضافية الواردة في العديد من المذكرات التي أصدرها أصحابها بعد صدور الطبعة الأولى من هذا الكتاب، وكذا الاعتماد على بعض المصادر والمراجع التي لم أتمكن من توظيف ما ورد فيها من معلومات بشأن موضوع الكتاب.

ومن بين هذه المذكرات التي صدرت بعد إنجازي لهذا الكتاب في منتصف سنة 2007 نذكر مذكرات كاتبه الخاص حمو عميروش الصادرة عن دار القصبة للنشر سنة 2009.

(AKFADOU un an avec le colonel Amirouche)

التي أورد فيها الكثير من الأسرار الخاصة بالعقيد عميروش، وكذا مذكرات عبد المجيد عزي الصادرة سنة 2009 في طبعة فرنسية بعنوان Parcours d'un combattant de l'A.L.N. wilaya 3 وفي 2011 صدرت باللغة العربية عن دار الجزائر للكتاب دون أن ننسى ما كتبه عبد العزيز وعلي عن العقيد عميروش في مذكراته

الموسومة (أحداث ووقائع في تاريخ ثورة التحرير) الصادرة سنة 2011، وغيرها من المذكرات التي سنشير إليها في حينها في متن الكتاب.

ويجب علينا أن نشير هنا إلى كتاب سعيد سعدي الموسوم (عميروش حياة، موتتان، وصية، ملحمة جزائرية) الصادر سنة 2010 باللغة الفرنسية وفي سنة 2011 باللغة العربية، والذي أثار ضجة كبيرة ونقاشا واسعا شاركت فيه الكثير من الوجوه السياسية التي عايشت أحداث الثورة التحريرية، مثل دحو ولد قابلية، وكذا عبد الكريم حساني المعروف بالغوتي، الذي كان أحد العناصر الفاعلة في جهازي الاستعلامات والاتصالات الجزائرية خلال الثورة التحريرية وغيرهم.

وإذ أشير إلى هذا الكتاب في هذه المقدمة ليس لأنّ صاحبه عرف العقيد عميروش أو تعامل معه، أو عايشه، لأنّ سعدي عندما استشهد العقيد عميروش سنة 1959، كان عمره لا يتجاوز 12 عاما، بل لأنّه كتاب اعتمد فيه صاحبه على الكثير من الشهادات والاعترافات التي استقاها من أفواه أشخاص عايشوا العقيد عن قرب، أكلوا وشربوا معه، بل والأكثر، من ذلك هناك من حضر لهم الطعام بنفسه وقدم لهم بيديه أكوبا من القهوة أو أحذية أو ألبسة، ولقد أورد قائمة بأسماء هؤلاء الشهود في الصفحات الأولى من كتابه، وبالتالي فهو كتاب يلقي الكثير من الأضواء على حياة العقيد عميروش، وجهاده وكفاحه من أجل تحرير الجزائر، وكذا تصحيح بعض المغالطات والتشويهات التي مسّت هذا القائد الأسطوري في تاريخ الثورة التحريرية، ولكن الخطأ الكبير الذي وقع فيه سعيد سعدي عند إنجازه لهذا الكتاب هو بثه لبعض الأفكار السياسية والإيديولوجية التي يؤمن بها سعدي وناضل من أجل زرعها في الساحة الجزائرية لأكثر من ثلث قرن، ومعظم هذه

الأفكار لم تكن مطروحة على الساحة الجزائرية زمن الثورة التحريرية ولا قبلها. او أنها لم تكن تشكل عائقا لمسيرة الثورة، الأمر الذي تسبب في الإساءة للعقيد عميروش من حيث لا يدري، وذلك بربطه بين معتقداته الخاصة فكريا وسياسيا بالحديث عن العقيد عميروش.

ويجب أن نذكر هنا أيضا أنّ الكتاب يحتوي على بعض المغالطات التي بثها الكاتب في ثنايا الكثير من الصفحات خدمة لتوجهاته السياسية والإيديولوجية، ونذكر هنا على سبيل المثال لا الحصر حديثه الطويل بشأن العقيد محمدي السعيد الذي ينعته بجندي رومل، وأنّ حنينه كان كبيرا إلى الماضي - والماضي المقصود هنا هو خدمة محمدي السعيد في الجيش الألماني خلال بضعة أشهر خلال الحرب العالمية الثانية- ويظهر ذلك في حمله الخوذة الجيش الألماني خلال الثورة رغم هزيمة دول المحور منذ أكثر من عشر سنوات. ويقول عنه أيضا أنّه كان شديد التدين وهو ما تسبب في نتائج سيئة للثورة منذ توليه المسؤولية[7] ولكن دون أن يوضح لنا سعيد سعدي العلاقة الموجودة بين شدّة التدين وارتكاب الأخطاء الكثيرة من العقيد محمدي السعيد المدعو سي ناصر الذي خصه الشاذلي بن جديد ببعض الفقرات في مذكراته حيث يقول عنه: " أنّ لا أحد بالطبع يساوره أدنى شك في وطنيته وإخلاصه لقضية شعبه ... وكان كفاحه النزيه مقرونا بورع ديني مثير للدهشة... وكان يصلي في كلّ الوضعيات، وفي أي مكان، كما كان متقشفا في مأكله ومشربه... ما من شك أنّ إخلاص محمدي السعيد ووفائه لا غبار عليهما من الناحية المثالية، غير أنّه كان يحتكم إلى أسلوب التخويف والترغيب بدل احتكامه للإقناع والحجة... فأصبحت غاية

تحرير بلده تبرز وسيلة بلوغ ذلك..."[6] فالشاذلي بن جديد في حديثه عن محمدي السعيد وكان على معرفة جيدة به لم يشر الى أن هذا القائد تسبب في عرقلة مسيرة الثورة ولكن سعيد سعدي نجده يختصره في صورة مشوهة بشكل كبير فهو عبارة عن مغامر سياسي متعاطف مع النازية وأنه متطرف ويفتقر الى ابسط مبادئ التنظيم والحكمة.

ونذكر ايضا هنا مثالا آخر على إسقاط أفكاره السياسية والايديولوجية على قراءته التاريخية وذلك عندما يتحدث عن دور المرأة الجزائرية في الثورة وكذلك في حديثه عن قضية الصوم والصلاة والتدخين"[9].

إنّ الهدف من هذه الإضافات التي أدخلتها على هذه الطبعة هو تسليط المزيد من الأضواء على العقيد عميروش ودوره خلال الثورة خاصة فيما يتعلق بعملية (الزرق)، إذ أنّه ما من جديد يظهر بشأن العقيد عميروش إلاّ يطرح تساؤلات كثيرة، ويثير جدالا ونقاشا واسعا في أوساط المهتمين مثل ما حدث مع ظهور كتاب سعيد سعدي السابق ذكره، وبالتالي فأنا هنا لست بالمبالغ إن قلت أنّ أسئلة كثيرة تتبادر إلى الذهن بمجرد التعرض بالحديث عن العقيد عميروش، هذا العقيد الذي أثار الكثير من الجدل والنقاش بين أوساط قادة الثورة عندما كان حيا بينهم يخوض غمار الجهاد والنضال من أجل تحرير الجزائر، بسبب بعض القرارات والأعمال التي قام بها طيلة الفترة الممتدة من 1954 سنة إلتحاقه بالثورة إلى غاية سنة 1959 سنة استشهاده في جبل ثامر ببسكرة رفقة العقيد سي الحواس عندما كانا ذاهبان إلى تونس، هذا الاستشهاد الذي كان في ظروف غامضة كما يؤكد الشاذلي بن جديد في

مذكراته" وفي 1959 وفي طريقه إلى تونس لتوضيح الأوضاع مع الحكومة المؤقتة استشهد هو والعقيد الحواس في جبل ثامر في ظروف غامضة"[10] ومن حقّ الباحثين والمؤرخين أن يضعوا العشرات من علامات الاستفهام أمام هذه الجملة التي قالها الشاذلي بن جديد في مذكراته والتي بدون شك تحمل في طياتها أبعادا خطيرة. وهنا نتساءل هل سعيد سعدي له الحقّ فيما قاله في كتابه عن نهاية العقيد عميروش سنة 1959 انطلاقا من هذه الجملة التي ذكرها الشاذلي بن جديد في مذكراته ؟

ولقد ازداد هذا الجدل والنقاش حدّة بعد استشهاد العقيد عميروش، وما يزال متأججا إلى يومنا هذا، وأكثر الأسئلة التي طرحت بشأنه، وما تزال مطروحة هل كان العقيد عميروش قاسي القلب، محب لسفك الدماء حقّا ؟ هل كان متهورا متسرعا في أحكامه وقراراته ؟ أم أنّه حكيما ودقيقا وذكيا ومتبصرا في اتخاذ الأحكام والقرارات ؟ لماذا كان شديد المعارضة لما كان يجري خارج الجزائر من قادتها هناك وخاصة في قضية تكوين جيش ضخم على الحدود وراء خطي شال وموريس ومطالبته الدائمة والمستمرة بضرورة دخول هذا الجيش لمواجهة الأمور على أرض الواقع في الداخل الجزائري وليس في خارجه ؟ وهل كان مزعجا ومقلقا للعقيد هواري بومدين خلال الأشهر القليلة التي عايشه فيها خلال الثورة وخاصة عندما عين العقيد هواري بومدين قائدا على لجنة العمليات العسكرية (C.O.M) في الحدود الغربية سنة 1958 وشرع في التحضير لتكوين جيش نظامي على الحدود، ويبدو أنّ ما كان يردده العقيد عميروش هنا في الداخل في مجالسه المختلفة منتقدا فيه هذا العمل قد أقلق كثيرا العقيد بومدين إذ يقول لهم في إحدى

الاجتماعات "هؤلاء الذين يربون الشحمة في تونس يقصدون شيئا
سيدخلون وسنتخاصم معهم"[11]. وهذا الإزعاج الذي كان العقيد
عميروش يسببه للعقيد بومدين تواصل حتى بعد استشهاد العقيد
عميروش، وذلك عندما قرر هواري بومدين الرئيس هذه المرّة أن لا
يدفن رفاة الشهيد العقيد عميروش عندما تمّ اكتشافها رفقة رفاة
رفيقه سي الحواس، وقرر أن يخزنها في قبو القيادة العامّة للدرك
الوطني بالجزائر العاصمة، وهذا معناه أنّ بومدين الرئيس لم يتعامل
مع هذه الرفاه كرجل دولة وكإنسان قبل كلّ شيء بل تعامل معها
انطلاقا من نزعته العسكرية التي كان يتقمصها خلال الثورة
التحريرية، كما أنّه كان رافضا لأن يظهر عميروش مرّة أخرى على
الساحة وينغص عليه زعامته الرمزية للجزائر التي بدأت في البروز
شيئا فشيئا خلال تلك الفترة التي تم فيها اكتشاف رفاة العقيد
عميروش، ولم يكن قد مرّ على انقلابه العسكري أكثر من
خمس سنوات وهو ما أشار إليه عبد الكريم حساني المعروف
بالغوتي في حوار له مع جريدة الشروق اليومية عندما قال: "أعتقد أنّ
هناك من أوحى لبومدين بأنّه رمز الجزائر الوحيد، وأنّ إثارة قضية
شهيد بطل مثل عميروش من شأنه أن يستنزف جزءا من
كاريزميته، وأعتقد أنّ الوثائق المتعلقة بهذه القضية متوفرة على
مستوى وزارة الدفاع،.."[12].

ولقد ظلت رفاة الشهيد مخزن في ذلك القبو إلى غاية يوم 24
ديسمبر 1983 عندما فجر الرئيس الشاذلي بن جديد القنبلة التي
أذهلت كلّ الحاضرين في الجلسة الختامية للمؤتمر الخامس لحزب
جبهة التحرير الوطني المنعقد فيما بين 19 و22 ديسمبر 1983"
إخواني يطيب لي أن أعلن أمامكم أننا عثرنا على رفاة الشهيدين

والعقيدين سي عميروش وسي الحواس، ويمكنكم أن تترحموا على روحيهما غدا على العاشرة صباحا" ولقد أمر الشاذلي بن جديد الذي تعامل مع رفاة الشهيد كإنسان بدفنها في مربع الشهداء بمقبرة العالية في جنازة رسمية "وتشاء الأقدار أن أكون الإنسان بعد أن أصبحت رئيسا، الذي اكتشف جثتي عميروش والحواس موجودتين في قبو بالقيادة العامة للدرك الوطني فأمرت دون تردد باستخراجهما من هناك وإعادة دفنهما في مربع الشهداء بالعالية"[13].

وسيبقى السؤال لماذا قرر الرئيس هواري بومدين تخزين رفاة العقيد عميروش وسي الحواس في قبو القيادة العامة للدرك الوطني لغزا محيرا للجميع وهل سيقوم التاريخ بحل هذا اللغز؟

لونيسي براهيم

سيدي بلعباس يوم الأحد 18 محرم 1434

الموافق لـ 02 ديسمبر 2012

الفصل الأول :

عميروش آيت حمودة

من حرفة الرعي إلى قائد للولاية الثالثة

المولد والنشأة

من أعالي جبال جرجرة إلى غليزان

إكتشافه للعمل السياسي والهجرة إلى فرنسا

إنغماسه في الثورة التحريرية

العقيد........الإنسان

المولد والنشأة

ولد عميروش آيت حمودة في 31 أكتوبر 1926 بقرية ثاسفث أقمون بعرش بني واسيف التابعة لميشلي (عين الحمام حاليا بولاية تيزي وزو) في وسط أسرة فقيرة ومتواضعة، توفي والده عميروش بن أحمد بن سليمان قبل ولادته بحوالي ثلاثة أشهر وذلك خلال شهر أوت 1926، فسمته والدته منداس فاطمة بنت رمضان على إسم والده[1]، والتي تولت مهمة رعايته وتربيته رفقة أخيه بوسعد الذي يكبره بثلاث سنوات.

وأمام صعوبة الظروف المعيشية وقساوتها آنذاك بسبب الأوضاع الإقتصادية العامة المتردية بشكل كبير في أوساط الجزائريين لم تتحمل الأم هذه الظروف، فقررت حمل ولديها إلى قرية أخوالهم بإيغيل بوماس حيث استقر بهم المقام، إلا أن أحوال الأخوال لم تكن بأحسن من أحوال الأم وولديها مما جعل المعاناة في الحصول على المأكل والملبس تستمر، الأمر الذي دفع بها إلى البحث عن العمل مهما كلفها ذلك من مشاق ومصاعب، حيث يذكر بهذا الشأن محمد الصالح الصديق صورا عديدة لهذه المعاناة في كتابه عن العقيد عميروش، حيث يقول مثلا في أحد المواضع أن والدته ظلت تتذكر بحزن ومرارة أنها ذات يوم حملت رضيعها في قماطة من قرية إيغيل بوماس إلى قرية أخرى غير بعيدة للبحث عمن يمدها بالمساعدة، وكان ذلك في يوم من أيام الشتاء الصعبة الشديدة البرودة بفعل تراكم الثلوج وبعد قطعها لمسافة معينة أنهكها التعب ونال منها الجوع وتجمدت أطرافها وتبللت ثيابها فسقطت على الأرض تصارع الموت، لولا إرتباطها بإبنها الذي كانت تضمه إلى صدرها وحركته التي دفعت في نفسها إرادة وعزيمة على الوقوف من أجل

إنقاذه فواصلت السير حتى دخلت القرية متحدية كل الظروف الطبيعية القاسية[15].

وبما أن الأوضاع الاجتماعية لأخوال عميروش كانت سيئة أيضا فإن والدته كانت تمارس أعمال عديدة ومختلفة بهدف توفير الغذاء والملبس لإبنيها ولنفسها أيضا حيث كانت تقوم مثلا بجني الزيتون وغزل ونسج الصوف وجمع التين وغيرها من الحرف الموسمية المختلفة[16].

إلتحق عميروش في سنة 1932 بالمدرسة الفرنسية المتواجدة بقرية إيغيل بوأماس التي كان قد إلتحق بها أخوه من قبل سنة 1929 ، ولكن على ما يبدو أن الأخوين كانا يزاولان الدراسة في هذه المدرسة على مضض بسبب الفقر والحاجة ، ولأن والدتهما كانت تعاني كثيرا بسبب ذلك إذ أنها إلى جانب سعيها من أجل توفير الغذاء كانت تشقى في سبيل توفير مصاريف التمدرس لولديها[17]. ولقد ظل عميروش في هذه المدرسة إلى غاية سنة 1936[18]، حيث اضطر إلى مغادرة مقاعد الدراسة ليساهم رفقة أخيه بوسعد في توفير لقمة العيش لأسرته الصغيرة، حيث كان يقوم بعملية التسوق معه يوم الجمعة إلى سوق ميشلي (عين الحمام حاليا) بغرض بيع الحشيش الذي يقومان بجمعه وكذا بيع الماء للمارة في السوق[19]. ونشير هنا إلى أن عميروش الطفل كان قد إلتحق أيضا بالكتاب حيث تعلم اللغة العربية وحفظ جزءا من القرآن الكريم[20].

عميروش من أعالي جبال جرجرة إلى غليزان

بدأت حياة عميروش الطفل ابتداءا من سنة 1942 تعرف منعرجا مهما، وذلك عندما التقى به ابن عم والده بلعيد آيت حمودة، ذات يوم في السوق وهو يقود بقرة باعها أحد أعيان القرية لفلاح آخر، حيث شعر بلعيد بالعطف لمنظر طفل نحيف يجر بقرة وسط أمواج بشرية، فاقترب منه سائلا إيّاه عن إسمه ومن أي قرية هو، فاندهش بلعيد عندما سمع أنّ الطفل يحمل نفس الإسم الذي يحمله هو "آيت حمودة" فتذكر أن ابن عمّه (عميروش) الذي توفي سنة 1926 قد ترك طفلين، وأنّ هذا الذي يسحب هذه البقرة هو أحد هؤلاء الأطفال[21]. فقرر بلعيد أن يرعى شؤون الطفل عميروش فأخذه معه إلى وادي الفضة بنواحي الشلف أين كان يملك بيتا ومحلا لصناعة الحلي وبيعها، وهناك عمل ساعيا ثم تعلم الخياطة [22] إلى جانب إتقانه لصناعة الحلي. وهناك في وادي الفضة تزوج بإبنة عمه، الذي ساعده في تكوين تجارة خاصة به والمتمثلة في محل للصياغة في غليزان [23]. وقام باستدعاء أخيه بوسعد للعمل معه حيث شرعا بكل نشاط

وجد في ممارسة عملهما الذي كان مثمرا ومربحا، غير أن أغلب المداخيل والأرباح كان عميروش ينفقها في النشاط السياسي الذي شرع في ممارسته، ويتفانى فيه على حساب عمله بالدكان[24].

اكتشافه للعمل السياسي، والهجرة إلى فرنسا

كانت بدايات إكتشافه للعمل السياسي في مدينة غليزان حيث تعرف هناك على نشاط أحمد فرنسيس المناضل في حزب الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري الذي كان تحت زعامة فرحات عباس، إذ شاهد عميروش كيف قام أحمد فرنسيس باستنكار تزوير الإنتخابات عام 1948، والخاصة بالمجلس الجزائري، والتي لعب الوالي العام للجزائر أيدموند نيجلان الدور البارز في هذه العملية[25]. كما اكتشف أيضا أهمية العمل السياسي الوطني لخدمة القضية الجزائرية من خلال إحتكاكه بمناضلي الحركة من أجل إنتصار الحريات الديمقراطية في غليزان، وعلى ما يبدو أن عميروش قد وجد ضالته في أفكار هذه الحركة التي كانت مبنية أساسا على الدعوة إلى إستقلال الجزائر والإنعتاق من الظلم الإستعماري الذي عان منه كثيرا منذ أن كان صغيرا، فانظم إلى هذه الحركة مناضلا نشيطا وكان يقوم ببعض المهام التي كان أعضاء المنظمة الخاصة مكلفين بها ويسهرون على تنفيذها سواء في الميدان السياسي أو العسكري كإنشاء صناديق التبرعات والمساهمة في الحملات الإنتخابية بكتابة الشعارات، وتعليق اللافتات مع توعية الجماهير[26]، ونتيجة لذلك تعرض للملاحقة والمتابعة والمضايقة والإعتقال من طرف الشرطة الإستعمارية، وعندما إنكشف أمر المنظمة الخاصة في مارس 1950 اعتقلته السلطات الإستعمارية[27]، وتعرض للسجن مرتين في مستغانم، في الأولى حكم عليه لمدة ستة أشهر، وبعد إطلاق سراحه بفترة قصيرة حكم عليه مرة ثانية بالسجن لمدة سنة كاملة[28].

وبسبب مضايقة الشرطة له وفقدانه لمتجره، إضطر أن يغادر غليزان إلى مدينة الجزائر أين جدد صلاته بالحزب وخلاياه فعادت الشرطة

لمضايقته وملاحقته واعتقاله عدة مرات[29]، وتذكر بعض المصادر من المجاهدين الذين عاشوا مع عميروش أنه قد تحصل على الصورة التي تحمل رقم تسجيله في سجن وهران مكتوب تحتها "جد خطير"[30].

ومهما يكن من أمر كل هذا فإن عميروش وجد نفسه سنة 1951 بدون أي فلس واحد في جيبه، إلى جانب تعرضه للمطاردة والإضطهاد فقرر السفر إلى فرنسا وكان ذلك في حدود أواخر سنة 1950 حيث استقر بباريس وبالتحديد في 7 شارع ليكليز في الدائرة 15، ثم في إيسي لي مولينو، واشتغل أولا في مصنع للشكولاطة ثم انتقل إلى معمل للسيارات تابع لشركة رونو[31].

لم ينقطع في باريس عن العمل السياسي بل واصله هناك بكل جد وحماس بل والأكثر من ذلك أنه كان ينشط على جبهتين إثنتين وهما :

▪ **الجبهة الأولى** : داخل الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية حيث استطاع أن يهيكل الكثير من الجزائريين المقيمين في الحي الذي كان يسكنه وكان شديد الدفاع عن الوحدة الوطنية، وكان شغله الشاغل في باريس هو رص الصفوف والعمل من أجل تحرير الوطن وبفضل نضاله النموذجي رقي إلى رتبة قائد قسمة [32].

كان عميروش مشاغبا ومشاكسا وعصبيا دائم العراك مع رفاقه، وحتى مع رجال الشرطة الذين كانوا يتسامحون معه.

ويطلقون سراحه، والمعروف أن عميروش قد ذهب إلى باريس بعد ظهور ما أصبح يعرف باسم الأزمة البربرية داخل الحركة من أجل إنتصار الحريات الديمقراطية، فحدث ذات يوم أن اتصلت به مجموعة من هؤلاء الذين يمثلون التوجه البربري داخل الحركة وطلبوا منه

مسايرتهم وتأييدهم، فرفض وأكد لهم أن نضاله في الحزب هو من أجل تحرير الجزائر وليس تقسيم الشعب، واحتد النقاش بينهم في إحدى المقاهي بالدائرة الخامسة عشر فاعتدوا عليه بالضرب[33]، وتسببت هذه الحادثة في إنسحاب عميروش من النضال السياسي داخل هذا الحزب، ولكن نود الإشارة هنا إلى أن أحسن أومالو يعيد أسباب إنسحاب عميروش من الحركة إلى حادثة أخرى تعرض لها من مناضلي الحركة وتتمثل في أن عميروش كان يقوم بجمع الإشتراكات والمساهمات للحزب، وبالموازاة كان يقوم مع زملائه بجمع الأموال في إطار صندوق ثان خاص بالمساعدات الإجتماعية للمغتربين، وكانت تجمع على شكل إشتراكات منتظمة وحدودة، وكلما تعرض أحد أفراد الجماعة أو عائلته إلى ضائقة تقوم الجماعة بمساعدته من أموال الصندوق، وفي إحدى المرات طلبت قيادة الحزب المحلية من عميروش أن يسلمها الأموال التي كان يجمعها للمساعدات فرفض واعتبر هذا الأمر خروجا على النظام مما عرضه للعقوبة والضرب وأدخل المستشفى متأثرا بما حدث له وعلى اثرها طرد من الحزب وصدرت التعليمات إلى المناضلين بتجنبه ومقاطعته والإبتعاد عنه بحجة أنه شخص مشبوه[34] ويذكر سعيد سعدي نقلا عن أحد الشهود وهو ابراهيم جعفر المدعو سي السعدي الذي كان مناضلا في حزب الشعب في باريس أنّ عميروش أحيل على لجنة تأديب كان برأسها بشير بومعزة وأنّه "دافع عن نفسه دون عقدة، وقال أنّ مشاكل القادة يجب الا تعرقل المبادرات وأنّ الشعب يجب أن يتكفل به المناضلون دوما مهما كانت المشاكل التنظيمية"[35].

ومهما يكن من أمر الطريقة التي خرج بها عميروش من الحركة، فإنه لم ييأس ولم يستسلم للأمر الواقع، إذ سرعان ما شرع في النضال على جبهة ثانية وهي :

• الجبهة الثانية : وتتمثل في شعبة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في حي سان دوني بباريس، وهي الشعبة التي كان يديرها الشاعر الشهيد الربيع بوشامة رفقة عبد الرحمان يعلاوي، وعين عميروش مراقبا عاما بمكتب سان دوني وشارك في اجتماعات المكتب بإنتظام منذ عام 1951 حيث أظهر موهبة عالية في التنظيم والإدارة خاصة في الإجتماعات والتجمعات الجماهيرية، وكان يتميز بقوة الإقناع

والتوعية، وله قدرة على المخاطبة في المقاهي والأماكن العمومية دون أي عقدة أو حياء وهذا بحكم تكوينه السياسي السابق الذي كانت بدايته في غليزان منذ أكثر من خمس سنوات، ولقد استغل عميروش هذه الفرصة أيضا لتكوين نفسه في اللغة العربية[36].

ولقد اعتبر الشيخ عبد الرحمان اليعلاوي انظمام عميروش إلى الشعبة المركزية للجمعية في سان دوني بباريس مجرد عملية تمويه ومراوغة منه بهدف إخفاء نشاطه السياسي الحقيقي داخل الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية - حزب الشعب- على أساس أن جمعية العلماء كانت تركز نشاطها أساسا على العمل الإصلاحي الديني والإجتماعي والثقافي، لهذا قام الشيخ اليعلاوي بتضييق الخناق على عميروش داخل الشعبة، وكذا على كل الأشخاص الذين كانوا قريبين من عميروش وعلى رأسهم عبد الحفيظ امقران[37].

ويبدو أن للشيخ يعلاوي الحق فيما خمن فيه لأنه بمجرد حدوث الأزمة الحادة والعنيفة التي عصفت بالحركة من أجل الإنتصار للحريات الديمقراطية سنتي 1953-1954، وظهور اللجنة الثورية

للوحدة والعمل في الجزائر على يد محمد بوضياف ومصطفى بن بولعيد ودخلي محمد وبوشبوبة حتى سارع عميروش إلى مفاتحة أبرز مقربيه في باريس وهو عبد الحفيظ أمقران بالأمر، حيث يقول هذا الأخير أن عميروش أخبره بظهور هذا التنظيم في الجزائر وطلب منه ضرورة تكوين خلية سرية تحت غطاء الشعبة المركزية بجمعية العلماء. "وطلب مني أن نختار مجموعة صغيرة لا تزيد عن سبعة أو ثمانية من بين الشباب المثقف الواعي في الشعبة المركزية لتكوين خلية لهذه اللجنة الجديدة في باريس، والاستعداد للعمل الثوري هذه المرّة في أقرب الآجال وزاد في قوله أنّ المشرف على هذا التنظيم هو ديدوش مراد بصفة مؤقتة"[38].

ويقول أيضا " إننا اتفقنا على حصر هذه الخلية في الإخوة الذين نثق فيهم ثقة تامة وهكذا تكونت هذه الخلية – ربما الوحيدة في باريس – للجنة الثورية للوحدة والعمل من الإخوة عميروش وعبد الحفيظ أمقران والسعيد أومداح ويوسف مقران والبشير إيزمران، والسعيد حواسين، أحمد سخري وبوعاصم من الشلف، وشرعنا في اجتماعات سرية، تارة في مركز سان دوني، وتارة أخرى في حدائق باريس على سبيل التمويه، وكاد أمرنا ينكشف من طرف الشيخ يعلاوي، وهددنا بالطرد من الشعبة المركزية، وفي الأخير اخترنا الإبتعاد عن مركز الجمعية والإجتماع والملاقاة في حدائق باريس في الحي اللاتيني أو في مقاهي بعض الأصدقاء وهذا منذ شهر ماي 1954 . وبقي أعضاء الخلية على إتصال مستمر ينتظر كل واحد منا إشارة إنطلاق الثورة والكفاح المسلح، وكان آخر لقاء مع الأخ عميروش يوم 19 سبتمبر 1954 قبل عودتي إلى أرض الوطن وودعني بقوله : " إلى اللقاء القريب بيننا في معاقل الثورة التحريرية""[39].

انغماسه في الثورة التحريرية

بعد قيام الثورة التحريرية في نوفمبر 1954 التحق بها عميروش خلال شهر ديسمبر 1954 [40]، ويذكر عبد الحفيظ أمقران أن تاريخ دخول عميروش إلى أرض الوطن كان بعد إندلاع الثورة بحوالي أسبوعين وهذا بناءا على شهادة سي الطاهر سي البشير الذي كان يمتلك مخبزة في تليملي بالجزائر العاصمة، الذي أكد له أنه سجل في دفتر له بأن عميروش جاء يوم 15 نوفمبر 1954 واستلف منه مبلغ الف وخمسمائة فرنك ليتمكن من الذهاب إلى مسقط رأسه بعين الحمام[41]، في حين أنّ سعيد سعدي يذكر أنّ عميروش قد شوهد في ميناء الجزائر خلال صيف عام 1954 [42]، ولكن دون أن يذكر لنا مصدره في هذه المعلومات والتي يمكن لنا أن نقول أنها غير صحيحة لأنّ عبد الحفيظ أمقران يقول في مذكراته أنّ آخر لقاء له مع عميروش في فرنسا كان بتاريخ 19 سبتمبر 1954 أي مع بدايات فصل الخريف، فهل يكون عميروش قد دخل الجزائر خلال الصيف ثم عادة مرّة أخرى إلى فرنسا ؟ إنّ هذا مستبعد أيضا وأنّ عبد الحفيظ أمقران لم يشر إلى ذلك في مذكراته.

ويذكر العقيد عمر أوعمران في حديث له خلال الملتقى الوطني الأول لكتابة تاريخ الثورة في أكتوبر 1981 عن كيفية إلتحاق عميروش بالثورة أنه في قرية يقال لها "إقوفانث"، جاءنا عمر آيت الشيخ الذي كان المسؤول السياسي والعسكري في ميشلي (عين الحمام) ولحق بنا كذلك عميروش الذي رفضنا قبوله في أول نوفمبر لأنه كان في حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية لكنه أبعد عنها فالتحق بصفوف جمعية العلماء وعندما التحق بنا هذه المرة ألحقناه بالشيخ عمر آيت الشيخ الذي كان هاربا من الشرطة منذ

عام 1947 وقلنا لهم : توجهوا إلى الصومام لتقوموا بالجهاد هناك وفعلا فقد قاموا بالواجب، وأكثر من الواجب وقد أعطيناهم بعض الرشاشات التي يبلغ عددها 50 رشاشا، كنا اشتريناها في سنتي 1945-1946 وأخفيناها[43].

إن عميروش عندما التحق بالثورة اشتغل في الأشهر الأولى تحت قيادة أعمر آيت الشيخ الذي استشهد فجأة مما أدى إلى إنهيار معنويات جنوده إلا أن عميروش الذي كان قد تعود على المصاعب إلى جانب كونه كان يتحلى بميزة قوة الإقناع التي سبق لنا الحديث عنها فإنه أخذ في إعطاء النصائح لهؤلاء الجنود من أجل إعادة تنظيم أنفسهم والعمل على رفع معنوياتهم، مما جعلهم يطلبون منه أن يتولى مهمة القيادة التي قبلها دون أن تأتيه الأوامر من القيادة العليا كما جرت العادة، مما دفع بقائد المنطقة كريم بلقاسم إلى التدخل في الأمر واستدعاء عميروش إلى مركز القيادة، وأجرى معه تحقيقا عن الأعمال التي قام بها وعن عدم اتصاله به فشرح له عميروش الأوضاع. ويقول العقيد أعمر أوعمران عن هذا اللقاء أنّ عميروش لم يتأثر ولم يتزعزع بعتاب قائده وهو الذي يكن له كامل الاحترام مفضلا تقديم حصيلة أعماله وآفاقه المستقبلية ولقد تصرف معه كريم بلقاسم بذكاء رغم تأثره بتجربته في الجيش الفرنسي حيث أدّى خدمته العسكرية، فلم يبد استياء كبيرا من سلوك عميروش فتركه يواصل عرضه[44] كما وضع نفسه تحت تصرفه فاكتشف كريم بلقاسم في هذا الشاب روح الشجاعة والجد والعزم والإقدام، فقرر ترقيته وتعيينه على كامل حوض الصومام الممتد من سيدي عيش إلى البويرة، وأن تكون مهمته الأساسية تكوين وإنشاء مجاهدين جدد في المنطقة التي كانت جد صعبة بسبب الدعاية

المصالية التي كانت قوية هناك خلال تلك الفترة[43]، وأمره أن يسعى لإجراء اتصالات مع ثوار ومجاهدي منطقة الشمال القسنطيني على الضفة اليمنى لوادي الصومام، وحدد له اتباع التعليمات التالية لكي ينجح في أعماله وهي[44]:

1. عدم الإنضمام إلى أية جهة إلا بعد تأسيس نظام جيش وجبهة التحرير الوطني.
2. الإهتمام بالإتصالات وتنظيمها مع الشعب والخلايا والمسؤولين.
3. إختيار المناضلين الأقوياء لتجنيدهم في جيش التحرير الوطني.
4. إنشاء خلايا سياسية في القرى والمداشر من المناضلين الأقوياء.
5. الإتصال بهؤلاء المناضلين مسبقا قبل الدخول إلى أية قرية.
6. سحب كل الأسلحة الموجودة عند الشعب لتسليح المجاهدين.
7. العمل على انتزاع المزيد من الأسلحة من جنود العدو لتسليح المجاهدين.

تولى عميروش الكثير من المهام الصعبة والشاقة قبل أن يصبح قائدا للولاية الثالثة في أواخر سنة 1957، ومن أبرز المهام، توليه مهمة الإشراف على توفير الأمن الضروري لقادة الثورة الذين سيحضرون بكثافة إلى حوض الصومام لعقد أول مؤتمر للثورة، وهو الذي اصطلح على تسميته فيما بعد بمؤتمر الصومام وهي المهمة التي أثبت فيها عميروش كفاءته العالية في الميدان العسكري حيث نجح في توفير الأمن الكامل لقادة الثورة الذين شاركوا في هذا المؤتمر ومن أبرزهم كريم بلقاسم ومحمد العربي بن مهيدي وزيغود يوسف وعبان رمضان وغيرهم من القادة ويذكر بعض المجاهدين أن عميروش هو الذي اقترح على كريم بلقاسم ضرورة عقد المؤتمر على الضفة

اليسرى لوادي الصومام[47]، وبعد انتهاء مؤتمر الصومام من أشغاله كلفت لجنة التنسيق والتنفيذ المنبثقة عن هذا المؤتمر عميروش للقيام بمهمة خاصة في الولاية الأولى (أوراس النمامشة) تتمثل في إصلاح ذات البين في هذه الولاية التي عرفت صراعا عنيفا على القيادة بعد استشهاد قائدها مصطفى بن بولعيد[48].

وبعد أن أصبح عميروش قائدا على الولاية الثالثة في أواخر سنة 1957 وجد نفسه أمام مشكلتين جد خطيرتين، وكان لزاما عليه مواجهتهما بكل حزم وصرامة. المشكلة الأولى تتمثل في عملية الزرق التي هي موضوع هذا الكتاب والتي سيأتي الحدث عنها بالتفصيل، أما المشكلة الثانية فهي تتمثل في العمليات العسكرية المختلفة التي كانت مخصصة من السلطات العسكرية الفرنسية للقيام بها في الولاية الثالثة في إطار ما يعرف بمشروع شال العسكري الذي ظهر في الساحة بمجرد وصول الجنرال ديغول الى السلطة بعد إنقلاب 13 ماي 1958.

ولقد تفطن العقيد عميروش بما كان يخطط له في بدايات 1959 لهذا قرر القيام بوضع خطة مضادة لمواجهة عمليات شال العسكرية التي ستنفذ في الولاية الثالثة، حيث قام بعقد تجمع هام في غابة أكفادو الذي كان يضم مقر قيادته في أوت 1958، تحدث فيه عن عملية الزرق الى جانب تحدثه فيه عن الأخطار التي من المتوقع أن تتعرض لها الثورة بعد وصول الجنرال ديغول إلى السلطة في فرنسا، حيث قال في هذا التجمع: "إن الأيام القادمة ستكون أياما عصيبة جدا على الثورة"، لأنه كان يتوقع أن يقوم الجنرال ديغول بإرسال المزيد من القوات العسكرية إلى الجزائر لإسكات صوت الثورة، وبالفعل تأكد حدس العقيد عميروش بعد مرور بضعة أشهر

فقط، وهذا عند الشروع في تنفيذ مخطط شال، وكان من نصيب الولاية الثالثة أصعب وأخطر العمليات، والمتمثلة في عمليات المنظار (Jumelle) التي شرع في تنفيذها مع أواخر شهر جويلية 1959 بقيادة الجنرال شال شخصيا وبمشاركة حوالي 75 ألف جندي ومختلف أنواع الأسلحة من الطائرات العمودية التي قامت بنقل جنود المضلات إلى جبال أكفادو، وصولا إلى البحرية التي كانت سفنها تنقل المشاة البحرية إلى الشواطئ الصخرية غربي مدينة بجاية ليكونوا على إستعداد للقيام بأعمالهم العسكرية.

وقامت خلال هذه العملية العشرات من الفرق العسكرية والكتائب بمحاصرة كل المدن والقرى لمنع الناس من الدخول والخروج، وتفتيش كل المنازل والأكواخ والمغاور دون استثناء لمنع جنود جيش التحرير من الإتصال بالسكان.

وبما أن العقيد عميروش كان قد تفطن إلى كل هذا بحسه العسكري الرفيع قام بتحضير خطة عسكرية مضادة كما كان الجيش الفرنسي يخطط له من عمليات عسكرية، حيث أصدر جملة من التوجيهات والتعليمات لمختلف قادة النواحي والمناطق التي تتشكل منها الولاية وأبرزها[49] :

1. حل وحدات القتال الكبيرة، الفيالق والكتائب وتحويلها إلى فرق ومجموعات صغيرة.

2. تجنب القيام بالتجمعات الكبيرة وتمركز الجنود بأعداد كبيرة في مناطق مكشوفة.

3. تخزين أكبر عدد ممكن من المعاول والفؤوس وأدوات الحفر المختلفة.

4. تخزين الأسلحة الثقيلة التي يصعب حملها والتي تحتاج إلى ذخيرة كبيرة

5. إيجاد الكثير من المخازن في أماكن متفرقة لتخزين المؤونة التي تطول مدة صلاحيتها بما فيها الألبسة والأدوية

6. حفر مخابئ في كل الجبال وعلى مقربة من القرى، وحفر الخنادق تحسبا للقصف الجوي والمدفعي.

7. إعادة تنظيم العيادات وتزويدها بالمرضين والمعدات والأدوية وإعداد المراكز الصحية بشكل يسمح لها بإستقبال المئات من الجرحى والمحروقين بالنابالم.

8. القيام بتدعيم شبكات الإستعلامات، بهدف رصد وتتبع تحركات العدو، وكذا جميع الحركات المشبوهة وإيجاد إمكانيات إختراق صفوف العدو.

9. القيام بحملة توعية واسعة في أوساط الشباب للحفاظ عليهم وجلبهم إلى صفوف جيش التحرير، وقطع الطريق أمامهم حتى لا يغرر بهم العدو ويجذبهم إلى صفوفه.

10. يمنع على الجنود السير في وحدات كبيرة، وضرورة السير في مجموعات صغيرة، أو أفواج وأن لا يتجاوز عدد الوحدات منها 15 جنديا على الأكثر، ويمنع أيضا على الجنود مهما كانت رتبهم التحرك فرادى.

11. الإمتناع عن الإشتباك مع العدو إلا في الحالات الضرورية القصوى والحرص على أن تكون هذه الإشتباكات سريعة ومحدودة في حالات الدفاع.

12. الدخول في العمليات العسكرية التي يكون فيها الإنتصار مضمونا بنسبة عالية، وأن الإستفادة منها ستكون مغرية، وتنظم عمليات عسكرية وكمائن محدودة.

وفي خاتمة هذا العنصر أود أن أقدم للقارئ هذه الفقرة الموجزة جدا والمعبرة بصدق عن حقيقة هذا القائد، وهذه الفقرة عبارة عن راي مجاهد إلتقى مع العقيد عميروش بشكل عابر إلا أن هذا اللقاء سمح له من أن يكون نظرة عميقة ودقيقة عليه، يقول الرائد الطاهر سعيداني أحد قادة القاعدة الشرقية عن العقيد عميروش " إنه كان رجلا قويا طويلا القامة (1.80 م) بسيطا وصادقا، كان يفضل البندقية الأمريكية ولم يكن يقبل تغييرها مقابل أي سلاح آخر، كان دائما يذكرنا بالمحاربين القدامى الذين لم نراهم أبدا، كان مثل الأسطورة لكثرة الإنتصارات التي حققها.

كان يسير بسرعة فائقة، فلم يكن يهتم بالمسافات الطويلة التي كان يسلكها، عندما تعرفه عن قرب لا يخال لك أنه من طراز المثقفين الذين كنت تتصورهم، فالرجل كان بدويا فظا، وعصاميا تكون في مدرسة الحياة حيث تلقى مبادئ الثورة والنضال الوطني، وكان الوحيد من بين قادة الولايتين الثالثة والرابعة الذي كان يفكر في الجزائر كوطن، وليس كقبيلة، كان يملك روحا متفتحة في مستوى الوطن، هذا هو العقيد عميروش الذي عرفناه، كان صلبا حتى مع نفسه، وعلى إستعداد للسير على جثة من يمس أو يعترض الثورة"[50].

العقيد... الإنسان :

من أخطر الأفكار والآراء التي أشيعت عن العقيد عميروش، وخاصة من المؤرخين الفرنسيين والتي كررها بعض الجزائريين دون

التحقق من صحة هذه الاتهامات المتمثلة في أنه محبّ لسفك الدماء، وأنّه كان قائدا شديدا وغليظا مع رجاله وحجتهم في ذلك ما حدث معه خلال عملية الزرق موضوع هذا الكتاب، وكذلك ما حدث خلال ما يعرف باسم "الليلة الحمراء" التي وقعت في منطقة وادي الصومام في بدايات سنة 1956 والتي قتل فيها ما بين 100 و150 ضحية وتتمثل قصة هذه الليلة على حسب ما يذكره جودي أتومي في إنشاء مركز عسكري في منطقة معروفة باسم فرعون في نواحي وادي الصومام وقامت السلطات الفرنسية باستدعاء جميع سكان الأعراش المجاورة مثل آيت خاطب، وآيت جليل وسمعون وبرباشة وبني موحلي إلى المحتشد العسكري بدعاوي متنوعة، إصدار بطاقات تعريف، فرض رخصة المرور، ونظام توزيع المواد الغذائية بالبطاقة، فتدفق الكثير من المواطنين إلى هذا المركز العسكري الأمر الذي هال مسؤولو جيش التحرير ففقدوا أعصابهم أمام هذا المشهد فكلّ هذه الحركات في نظرهم لا تبشر بالخير وشككوا بوجود محاولة لانتشار الحركى بالتعاون مع ضباط هذا المركز فكردّ فعل جيش التحرير قمعيا وسريعا[51] فكانت هذه الليلة، فاستغلت الصحافة الفرنسية هذه الفرصة لإثارة ضجة إعلامية ووجهت أصابع الاتهام لعميروش الذي لم يرق بعد إلى رتبة عقيد، الذي لم يستطع منع المذبحة ويقول جودي أتومي "بعض الشهود قالوا بأنّه لم يكن حتى على علم بهذه العملية وأنّه كان بعيدا عن ساحة الإعدام يومها، ولكنّه كقائد على منطقة القبائل الصغرى ليس له أن يبرئ ساحته ويفلت بهذه السهولة من حكم التاريخ"[52].

ولكن مهما يكن من أمر هذه الحادثة وحقيقتها فإنّ ذلك لا ينفي البعد الإنساني السياسي الموجود لدى عميروش آيت حمودة فبالرجوع إلى

ما كتبه رفاقه في الجهاد عنه في بعض مذكراتهم مثل جودي أتومي وحمو عميروش وصالح مكاشرة الذي كاد أن يذهب ضحية لمؤامرة الزرق وكذا عبد المجيد عزي، وغيرهم، وجدنا أنّ للعقيد عميروش وجها مغايرا لذلك الذي رسمته له الكثير من الكتابات الفرنسية، التي أخذ بعض الجزائريين في ترديدها، وجها يتسم بالصرامة والحزم والشدة في أخذ القرارات المصيرية، وفي تسيير شؤون الجند حفاظا على سلامة الثورة، وضمانا لاستمراريتها إلاّ أنّ هذا الوجه الصارم الحازم يحمل في داخله قلبا نابضا بالحب الشديد لجميع أفراد الشعب عمومًا ولجنوده خصوصا، كما يحمل أيضا طباع إنسان شديد التواضع فلا فرق عنده بين ضابط وجندي، ولقد لخص لنا جودي أتومي هذا العقيد الإنسان في جمل بليغة "عرفوه قائدا عادلا، رغم صرامته، ومتواضعا ودمثا يعيش مع رجاله، ولم يستشفوا فيه أي سلوك معاديا يميزه عن باقي قادة الثورة"[1].

كان العقيد عميروش حريصا جدا على أن تكون علاقته بجنوده علاقة إنسانية مبنية على أسس التعاون والتراحم والاحترام والتعاطف أيضا وكان دائما يسعى إلى تحسيسهم أنّ لا فرق بينه وبينهم إلاّ في مساءلة واحدة وهي أنه هو القائد الذي يجب أن يطاع في أوامره وقراراته وانطلاقا من هنا لم يكن يتوان أن يأخذ مكان جندي بسيط، ويقوم بتأدية عمله إن كان هذا الجندي مرغما على ترك عمله لبعض الوقت لسبب أو لآخر، إذ يقول عبد المجيد عزي أنه ذات يوم شوهد العقيد عميروش وهو يدير الخبز ويعيد تدويره بيديه الرشيقتين تحت نظرات المعجبين، بعدما أخذ مكان الخباز المكلف بمراقبة الطهي الذي غاب عن عمله لبعض الوقت"[2].

وكان يرفض أن يتناول أكلا أحسن من الأكل الذي يتناوله سائر الجنود انطلاقا من تمسكه الشديد بقاعدة أنّ الجميع

سواسية وضرورة تطبيق هذه القاعدة على الجميع، فلقد عاتب ذات يوم رئيس نظام قرية تغيلت- بنواحي اقبو بشدّة بعدما قدم له من الغداء لحما مشويا ببطاطا مقلية بعدما لاحظ أنّ جنود الكتيبة التي نزلت في نفس القرية تناولوا حساء بالعدس عديم الطعم وتطفو فوقه قطع من الشحم"[55]. ويروي لنا حمو عميروش حادثة مشابهة تماما لهذه في مذكراته وتبين لنا مدى حرص العقيد الإنسان على أن لا يظهر بمظهر الأحسن من جنوده وأنه فعلا قائد يجب تفضيله على الجميع يقول حمو عميروش أنّ المسؤول على المؤونة في إغرام باقبو سي باحا قام بإحضار طبق كبير للعقيد عميروش والجنود المرافقين له خلال أحد المرّات التي مرّ بها بهذه المنطقة، وحمو عميروش كان أحد المرافقين للعقيد، وكان في الطبق دجاج محمر، وعندما رأى العقيد عميروش الطبق وجه كلامه لسي باحا :هل تلقيت تعليماتي الأخيرة التي أحدد فيها الأيّام التي يُقدم فيها اللحم خلال الأسبوع للجنود ؟" فردّ عليه سي باحا : "نعم سي عميروش" فقال له عميروش :"إذن تعرف أنّ اليوم لم يخصص له اللحم" فردّ عليه :"نعم سي عميروش" فقال له عميروش :"حسن، مرّة أخرى إذ تجاوزت التعليمات لصالح أي كان سأعاقبك بشدّة، خذ هذا الطبق لجنود الحراسة"[56].

وعلى ذكر قضية العتاب واللوم نسجل هنا أنّ العقيد عميروش في كثير من الأحيان عندما كان يعاقب الأشخاص المسؤولين على الشؤون المختلفة كان عتابه فيه بعض من الحنية والعطف، فلم يكن قاسيا، وكان حريصا على أن يحافظ على كرامة الشخص الملوم والمعاقب، إلاّ عند ارتكاب الأخطاء الخطيرة والكبيرة التي تترتب عنها عواقب وخيمة، فيكون توبيخه للشخص المسؤول قاسيا وعنيفا، وهناك الكثير من الأمثلة التي تبرز لنا ذكاء عميروش في العتاب دون تجريح الشخص المعاتب، حريصا بشكل دائم أن يكون

عتابه مبني على أسس عملية وفعّالة حتى يتعلم منها المحيطين حوله

إذ يقول حمو عميروش في مذكراته أنه كان في قرية آيت حمدون في أعالي تازمالت حيث التقى رفقة الجنود الذين كانوا معه لأول مـرّة بالعقيـد عميروش الـذي قـام باسـتدعاء المسؤولين وخاصة المحافظين السياسيين لآيت حمدون والقرى المجاورة وتناقش مع كل واحد منهم في كلّ الشؤون والقضايا المطروحة السياسية والميزانية ومشاكل التموين، كما قام بمراقبة حساباتهم المالية المختلفة أخذ في عين الاعتبار خطورة الأوضاع وخلال ذلك لاحظ أنّ استهلاك القهوة عند إحدى الكتائب المارة من القرية كانت فيها نوع من المبالغة ونبهى المسؤول على المخزن بهذا الشيء وطلب منه إحضار علبة قهوة وقام العقيد بتحضير عدد معين من فناجين القهوة من نصف العلبة فقط ويقول حمو عميروش أنّ تلك القهوة كانت جيدة[57] ويذكر سعيد سعدي أن حمو عميروش حدثه عن هذه القضية سنة 2005، حيث قال له أنّ العقيد عميروش قال لهم :"استخرجت ثلاثة عشر فنجانا بنصف علبة، لو نقوم بحساب سريع سنجد أن تحضيركم لا ينتج تقريبا نصف ما حضرته لكم الآن، هذا الشكل من التبذير يجب أن يتوقف في المستقبل، ولا تنسوا أبدا أنّ كلّ ما لديكم هنا يأتيكم من الأهالي الذين ينتزعونه من حاجياتهم، وأنّ الدقيق والزيت والسكر الذي تستهلكونه مأخوذ من نصيب الأطفال والنساء والعجزة"[58] والشيء الذي يمكن لنا قوله هنا أنّ العقيد عميروش وجّه عتاب واضحا للمسؤول على المخزن ولكن بدون أن يحط من كرامته كإنسان.

وكان العقيد أيضا يعامل الشباب الجدد الوافدين على الثورة بكلّ عطف وحنان، وهناك الكثير من الأمثلة المؤكدة لذلك فهاهو الشاب عبد المجيد عزي يصف لنا لقائه الأول بالعقيد

عميروش والذي كان خلال فصل الصيف 1957 ويقول في وصف ذلك "كان ذلك في عام 1957 في أواخر شهر جويلية أو أوائل شهر أوت في قرية أغيل أومسد" حيث جاءت فصيلتنا لتناول الأكل، كان متواجدا في حجرة رفقة مساعد القطاع الذي جاء قائد فصيلتنا لمقابلته وكنت أنا أرافقه، كنا لم نعلم بحضوره، ففوجئنا برؤية قائد الولاية الثالثة واقفا أمامنا على مدخل المخبأ عندما وصلنا إليه..كنت مذهولا... بعدما أدينا له التحية دعانا للدخول لاحظ فورا آثار الانفعال على وجهي وبحركة ودّية أخذني من يدي وأجلسني بجواره، طرح علي أسئلة كثيرة، كان يريد أن يعرف من أين جئت ومنذ متى أنا هنا...

وبعدما أجبته سألني إن كنت مرتاحا في فصيلتي وما إذا أنا ارغب في الذهاب إلى تونس لمتابعة الدراسة، أجبته بصراحة بأني مرتاح وأعتبر نفسي أكثر فائدة بين رفاقي..حدّق في للحظات ثم قام وبابتسامة أضاءت وجهه، ربت على كتفي بضربة خفيفة وانصرف"[60]. هذا هو القائد الحقيق الذي يهتم بكلّ صغيرة وكبيرة تخصّ جنوده.

ويذكر رشيد أجعود الذي أصبح في فترة من الزمن كاتبه الخاص- وسيأتي ذكره كثيرا لاحقا في هذا الكتاب- أنه خلال التحضير لمؤتمر الصومام وكان حديث الالتحاق بالثورة وكان عمره لا يتجاوز 19 سنة أنّ مسؤوله المباشر طلب منه الاستعداد للانضمام إلى وحدة عسكرية كانت تتأهب للالتحاق بالضفة اليسرى من وادي الصومام "كنت محملا بما تحمل الدابة فبالإضافة لمستلزماتي الخاصة، حملت على ظهري جهاز راديو وآلة كاتبة ضخمة، كنت أئن تحت الثقل، لكن الأوامر لا تناقش، انطلقنا في الليل في شكل

سلسلة، وعندما مشينا ثلاث ساعات أصبت بالإرهاق، وإذا برجل طويل القامة يتخطى طابورنا شمالا، وعندما وصل إلى مستواي سمعني ألهث، ورآني أتقدم بمشقة، فاقترب مني وعرف سني تحت ضوء القمر الذي كان يضيء الوادي كما لو أننا في النهار أمر الرجل الذي كان يبدو عليه أنه ضابط بإنزال الحمولة عن ظهري حالا وبعدما لم يبق عندي سوى كيسي فوق ظهري شعرت بنفسي كأنني أطير واستأنفت السير... وفي صباح الغد جاءنا نفس المسؤول ليجدنا في الغرفة الصغيرة التي أودعنا فيها عتادنا سألني محسني الذي عرفته البارحة وقال لي : "كيف حالك ؟ فأجبت بلهثة لا تكاد تسمع (بخير)... وألح علي بالقول : "هل تريد البقاء لتعمل معي ؟ فأجبته متلعثما : إذا شئت أنت أعلم" بعد ذهابه. سألت رفيقي من ذلك الرجل ؟ قال لي : إنه سي عميروش"[61] إذن بهذا الشكل كان العقيد عميروش يعامل جنوده صغيرهم قبل كبيرهم بكلّ عطف وحنية وإنسانية عالية جدا، وهذه الصفة هي التي جعلت بدون شك حسين بن معلم الذي عرف عميروش عن قرب يقول عنه في إحدى شهاداته المنشورة في الصحف الوطنية سنة 2004"... بما أني عايشته بلا انقطاع لمدّة سنة تقريبا باستطاعتي أن أشهد وأؤكد أنه كان إنسانيا جدا وحساسا جدا، على سبيل المثال رأيت كيف كان يتألم أمام ضحايا قصف الطيران الفرنسي وأتذكر أنه بكى، مثلما بكيت أنا أيضا عندما افترقنا وأنا ذاهب للتكوين في الشرق[62].

إنّ أجمل ما يمكن لما أن نختم به هذا الفصل ما كتبه جودي أتومي عن إنسانية العقيد عميروش حيث يقول : " خلافا لما أشيع عنه، تميز عقيدنا بإحساس كبير، مما قد يبدو غريبا على قادة الحرب، كنا نرى بأنه لا يجوز لقائد من مستواه أن يبدي أي ضعف أو أية عواطف ؛ لكن منذ اندلاع مؤامرة الزرق، شعر بالاستياء،

والعجز أمام ما يحصل، وأثناء اجتماع مجلس الولاية الأخير الذي ترأسه يوم 3 مارس 1959 عبّر عن شعوره وفي محضر الاجتماع :(نطالب لجنة تحقيق محايدة لتقص الحقائق بشأن مؤامرة الزرق) هل كانت لديه شكوك فيما كان يجري ؟

"أمام عجزه عن مواجهة الأخطار المحدقة بالثورة، شوهد عميروش خلال هذه الفترة الحرجة من تاريخ الثورة وهو يذرف دموعًا ثلاث مرات، عدّة مسؤولين شهدوا على ذلك وهم الذين لم يتعودوا الكلام عن هذا الجانب من شخصية عميروش.

"عميروش يبكي... شيء لا يصدق، وبالأخص موضوع ليس للنشر لأنّ في نظر الجميع قائد الحرب يكون رجلا صلبا لا يتزعزع أبدا لكن الواقع شيء آخر.

"في الواقع أنّ قائد ولايتنا يملك أحاسيس وتأثر كثيرا لكل ما جرى من تعذيب وإدانة، لا سيما أنّ العديد منهم ماتوا أبرياء، لكن هل كان باستطاعته أن يميزهم عن الآخرين. ويناجيهم من الموت لكن ماهو إلاّ بشر يستطيع معرفة البريء عن الجاني لكتم غيظه أحسّ بالحاجة لأن يبكي وحيدا بعيدا عن عيون رجاله ولقد تأكد أنّ ثلاثة مجاهدين همسوا في آذان زملائهم أنهم رأوا عميروش يبكي"[63].

الفصل الثاني

المؤامرة ... التخطيط والتنفيذ

بدايات محاولة إختراق جبهة التحرير الوطني وجيشها.

من أين جاءت تسمية الزرق « Les Bleus ».

الشروع في التخطيط لعملية الزرق.

ليجي يخطط لإختطاف قيادة المنطقة الرابعة من الولاية الثالثة.

إختفاء سي حسين صالحي، وظهور روزة تاجر يكشفان الغطاء على المؤامرة.

بدايات محاولة إختراق جبهة التحرير الوطني وجيشها

لقد أدرك قادة الثورة التحريرية منذ شهورها الأولى أن السلطات الإستعمارية الفرنسية السياسية والعسكرية على حد سواء لن تتوان في استعمال شتى الوسائل والأساليب للقضاء عليها، ومن بينها أسلوب إختراق صفوف الثورة، وتسريب بعض العناصر الموالية للإستعمار إلى داخلها للعمل من أجل تفجيرها من الداخل وبأيدي جزائرية، لهذا وجدنا قادة الثورة يتخذون جملة من الإجراءات لتفادي الوقوع في مثل هذا الأسلوب، أو على الأقل العمل على الحد من تأثيراته إذا حدث وقوعه.

ولهذا كله قامت الثورة بتعيين مسؤول على ميدان الجوسسة والإتصالات والأخبار من مهامه جمع المعلومات عن تحركات العدو وعملائه، والتصدي لأعمال الجوسسة التي يقوم بها العدو من جهة، ومحاولة إختراق صفوف العدو وزرع عيون الثورة وسط صفوفه من جهة أخرى[64].

وأود الإشارة هنا إلى أسلوب جد ذكي كان يستعمله زيغود يوسف مع الملتحقين الجدد بالثورة وخاصة بعد إضراب الطلبة عن الدراسة في 19 ماي 1956، حيث إلتحق العديد من الطلبة بصفوف الثورة وغالبا ما كان إلتحاقهم في شكل جماعي، فلقد إلتحق سبعة طلبة بالولاية الثانية فاستقبلهم زيغود يوسف وتحدث إليهم كل على حده علّه يكشف في كلامهم إن كان منهم خونة، فلم يجد شيئا من ذلك. فلجأ إلى حيلة قصد تخويفهم للتأكد من نواياهم، فأحضر كبشا وتركه على مسافة قريبة من مكان الاجتماع دون أن يعلموا بذلك، وأثناء الإجتماع نهض وطلب سكينا لذبح الكبش (الخائن)

فذهب رفقة بعض معاونيه خلف الأشجار فذبح الكبش وعاد ومن معه بأيد ملطخة بالدماء، والسكين بيده فشاهد الطلاب الدم وظنوا بأنه ذبح أحد زملائهم، وهنا عاد من جديد زيغود يوسف للتحقيق معهم فتأكد بأنهم طلاب قدموا بكل روح وطنية فعانقهم ورحب بهم جنودا في صفوف جيش التحرير".

تعود البدايات الأولى لأكبر محاولة إختراق جيش التحرير الوطني إلى عملية العصفور الأزرق في منتصف سنة 1955، وهي العملية التي أبدعها جاك سوستيل خلال شهر نوفمبر بهدف إيجاد قوة ثالثة لتحل محل جبهة التحرير الوطني، ولكي تخرب الثورة من الداخل. ولقد واصل روبر لاكوست العمل في هذه العملية بعد تعيينه وزيرا مقيما بالجزائر في فبراير 1956 بدلا من الوالي العام جاك سوستيل.

بدأ التخطيط لعملية العصفور الأزرق في شهر نوفمبر 1955، بقيام مفتش قديم للشرطة في فرقة الرماة يدعى أوسمر OUSMER بالإتصال بصديق له وهو جزائري كان جنديا في الجيش الفرنسي إبان الحرب العالمية الثانية يدعى أوشيش الطاهر من عزازقة، وكان يعمل في مصالح إستخبارات الجنرال لوريلو LORRILLOT واقترح عليه أوسمر أن يقوم الجيش الفرنسي بتقديم أسلحة وذخائر وأموال لمتطوعين جزائريين يكونون منظمة عسكرية على شاكلة المجاهدين لتفجير الثورة من الداخل، ونشير هنا إلى أن أوسمر كان على علاقة جيدة بالوالي العام جاك سوستيل.

ولتجسيد الفكرة على أرض الواقع ذهب أوشيش الطاهر إلى قريته في عزازقة، وتوجه إلى أحد أصدقائه هناك وكان يمتلك مطعما فحدثه في الأمر، وصاحبه هذا يدعى أحمد زيدان، ومن حسن حظ الثورة أن هذا الشخص كان متعاونا مع الثورة وإسمه الحركي هو

أحمد أوزايد، إلا أن أوشيش كان يجهل هذا الأمر، وهو ما جعل أحمد زيدان يبدي لصديقه قبولا مبدئيا ولكن يحتاج إلى بعض الوقت للتفكير في الأمر أكثر، والهدف من هذه المهلة هو حتى يتسنى له الإتصال بمسؤولي الثورة في المنطقة، حيث اتصل بمحمد أمزيان المعروف باسم "بريروش" وهذا الأخير وجد أن الأمر يتعدى صلاحياته لهذا قرر هو بدوره رفع القضية إلى قيادة المنطقة التي كانت تحت مسؤولية كريم بلقاسم، فتم الإتفاق على أن يقوم أوشيش الطاهر بتجنيد مجموعة من الرجال الموالين للثورة وغير معروفين للسلطات الإستعمارية"[66]. وبهذا الشكل انطلت الحيلة على الجميع، وعندما جاء لاكوست إلى الجزائر استمر في تنفيذ هذه الخطة، حيث تم تجنيد عدد كبير في فرق مسلحة يصل عدد أفراد كل فرقة إلى خمسة وعشرين رجلا إذ حرص لاكوست ومساعديه في تنفيذ هذه الخطة أن يكون النظام داخل هذه الفرق نسخة طبق الأصل للنظام المتبع داخل جيش التحرير الوطني، وقد بلغ عدد المجندين 350 فردا دربهم الجيش الفرنسي وزودهم بأحدث الأسلحة، واستمرت العملية عدة شهور لتأتي الأوامر بعدها بإلحاق جميع المجندين في هذه العملية بصفوف جيش التحرير الوطني، فإلتحق الجميع به وكان ذلك بعد القرار الذي اتخذته قيادة الثورة بفضح المؤامرة.

ولقد ذهل قادة الجيش الفرنسي عندما تم كشف حقيقة ما حدث، إذ لم يخطر ببالهم أن الجزائريين كانوا قادرين على قلب المؤامرة التي دبرت ضدهم بهذا الشكل"[67]. وبذلك فشلت عملية العصفور الأزرق فشلا ذريعا والمعروف أن من أبرز الأسباب التي جعلت لاكوست يعلن على أن ما كان يدور في الجزائر على وشك الإنتهاء وأنه لم يبق من وقته سوى ربع ساعة فقط هي هذه العملية.

ومن حق أي قارئ هنا أن يتساءل، ترى لو نجح سوستيل ومن بعده لاكوست في هذه الخطة الجهنمية وتم إختراق جيش التحرير الوطني بهذا العدد الضخم من المجاهدين الجنود المزيفين، ولم يعرف كريم بلقاسم قائد المنطقة الثالثة بهذه المؤامرة قبل الشروع في تنفيذها، وعلم بها بعد البدء في تجسيدها على أرض الواقع، وكان هؤلاء قد تغلغلوا داخل جسد الثورة، فكيف كان سيواجه هذه الكارثة ؟ بدون شك أنه سيتعامل مع هذه المؤامرة بكل حزم، وأنه سيواجهها بالأسلوب نفسه الذي سيعمد العقيد عميروش إلى اتباعه في مواجهة مؤامرة الزرق والذي سيأتي الحديث عنه لاحقا ؟ وهل كنا سنحكم على كريم بلقاسم بالتهور وعدم التريث ؟ وبأنه قام بتصفية عشوائية للمجاهدين ؟ وهل كنا سنقول أن هذه العملية ماهي إلا لعبة من المخابرات الفرنسية كان القصد منها زرع البلبلة والشك داخل صفوف جيش التحرير الوطني وقيادته على مستوى المنطقة الثالثة ؟

ومن حق القارئ النزيه أيضا والراغب في الوصول إلى الحقيقة التاريخية أن يتساءل : لماذا كانت المنطقة - ومن بعدها الولاية - الثالثة هي المنطقة التي حاول الإستعمار الفرنسي أن يركز عليها في حبك المؤامرات وكذا إثارة الفتن بداخلها ؟ وليس هذا فقط بل حتى في مشروع شال العسكري الذي شرع في تنفيذه مع أواخر سنة 1958 خصص لهذه المناطق أعنف العمليات العسكرية ؟ إن الإجابة على هذا السؤال تبدو صعبة نوعا ما، ولكن رغم هذه الصعوبة فإنه يمكن لنا القول أن ذلك يعود إلى جملة من الأسباب التي يمكن لنا تلخيصها في النقاط التالية :

1. كون الولاية الثالثة تحتل موقعا استراتيجيا وحساسا جدا، باعتبارها تتوسط الولاية الثانية والرابعة والسادسة أي يمكن لنا

القول أن هذه الولاية كانت تعد بمثابة القلب، والولايات الأخرى عبارة عن أجنحة، وبالتالي فإن الإستعمار الفرنسي أدرك أن تخريب القلب وإصابته بأعطاب سيجعل حركة الأجنحة صعبة جدا وانه إذا نجح في زرع فيروس الفتن والشك داخل هذه الولاية فإن عملية انتقاله إلى الولايات الأخرى يسكون سهلا بحكم الملامسة الجغرافية.

2. تمتع الولاية الثالثة بمناعة طبيعية بإعتبارها منطقة جبلية وعرة واجه فيها الجيش الفرنسي صعوبات ومشاق كبيرة خلال تحركاته فيها، وبالتالي صعوبة السيطرة عليها أو التعرف على كل مساكنها ومكامنها إلى جانب أن سكان هذه المنطقة يمتازون بالصلابة والصمود والقدرة على تحمل المتاعب والمشاق مهما كانت وهذا تماشيا مع طبيعة منطقتهم الصعبة جدا، وبالتالي رأت السلطات العسكرية الفرنسية أن أحسن أسلوب لتكسير هذه المناعة والحصانة هو أسلوب التآمر وخلق الشكوك والفتن في أوساط جيش التحرير التابع لهذه الولاية.

3. ما كان يردده الإعلام الإستعماري آنذاك من أن" عملية الخروج من حرب الجزائر تلعب بكاملها في منطقة القبائل" وهذه الصورة التي خلقها هذا الإعلام تتناسب بشكل كبير مع ما كانت القيادة العامة الفرنسية تعلنه من أنه إذا تمت السيطرة على منطقة القبائل فإن عملية السيطرة على باقي الجزائر ستصبح مسألة وقت فقط.

من اين جاءت تسمية الزرق « Les Bleus »

أطلق على هذه العملية مصطلح "الزرق أو الزرقوية la Bleuite" نسبة إلى الملابس التي كان يرتديها العسكريين العاملين في مصلحة المعتقلين المخبرين" في إطار جهاز" الإستعلام والإستغلال" الذي كان يسير شؤونه النقيب بول آلان ليجي تحت قيادة العقيد غودار Godard الذي عينه الجنرال ماسو Massu قائدا للفرقة العاشرة للمضليين على رأس قطاع الجزائر الساحل، مع تصاعد العمليات الفدائية في إطار ما كان يعرف باسم معركة الجزائر، والذي قام بدوره بتعيين العقيد ترنكي Trinquier نائبا له، حيث كان النقيب ليجي يستعمل بعض الجزائريين في هذه المعركة وكانوا يرتدون ملابس العمل الزرقاء بهدف تسميم أوساط جيش التحرير الوطني ومن هنا جاءت التسمية « Les Bleus »[68].

ويقول النقيب محمد صايكي بشأن هذه التسمية أنها أطلقت نسبة إلى اللباس الذي كان يرتديه بعض الجزائريين بالعاصمة، وكان بعضهم على علاقة بالسلطات الإستعمارية، فراحت هذه الأخيرة تستخدمهم لصالح نظامها لضرب الجبهة وهدم الجيش، وكان لون ذلك اللباس أزرقا لذا أطلق على أصحابه ليبلو Les bleus وأصبحت العملية تعرف فيما بعد باسم" عملية الزرق" أو لابلويت" « La Bleuite »[69].

ويضيف صالح ميكاشير الذي عايش المؤامرة عن قرب باعتباره مجاهدا من الولاية الثالثة، وكان يعمل في مقر قيادة الولاية في غابة أكفادو، أن هؤلاء الزرق هم الذين إلتحقوا بالجيش الفرنسي وكانوا يرتدون لباسا أزرقا كان يستعمل بكثرة من طرف سكان الجزائر العاصمة، واستعمل هؤلاء للتعميق من ظاهرة الفوضى التي حدثت داخل خلايا جبهة التحرير الوطني خلال الأيام الأخيرة لمعركة الجزائر. وأن هذه العملية مدبرة من المصالح السرية

للجيش الفرنسي" الذي تغلغل في صفوفنا بهدف زرع الشك فهذا المصطلح كان مستعملا من طرف الجيش الفرنسي وفي ادبياتهم عند الحديث عن حرب الجزائر"[70].

ويذكر أيضا أنه موازاة لمصطلح" الزرق" قامت قيادة جيش التحرير الوطني في الولاية الثالثة وعلى رأسها العقيد عميروش بإطلاق اسم" عملية التصفية Purge" على العملية التي استهدفت تطهير صفوف جيش التحرير من كل العناصر التي تسربت إليه بفعل هذه المؤامرة، وكان ذلك متزامنا مع إلقاء القبض على سي الحسين صالحي المدعو الحسين لقصر من طرف الجيش الفرنسي وكذا إلقاء القبض على بعض العناصر العميلة المندسة داخل جيش التحرير الوطني، والتي لم تكن كثيرة العدد ومن بينها نساء[71]، كما سيأتي توضيح ذلك لاحقا بشكل مفصل.

أما عبد الحفيظ أمقران فإنه يعرف هذه العملية في مذكراته بقوله أن هذه التسمية أطلقت على بعض المناضلين القدامى التابعين للمنطقة المستقلة والمتمثلة في مدينة الجزائر التي انهار فيها نظام الثورة بعد إضراب الأيام الثمانية جانفي-فيفري 1957- والذين كانوا يرتدون ملابس زرقاء، وقد أصبح هؤلاء خونة ومتعاونين مع العدو بعد تعرضهم إلى عملية غسل المخ ومختلف أنواع التعذيب، ويذكر أن المكتب الخامس قرر تنفيذ محتويات هذه العملية على الولايات المحيطة بالجزائر العاصمة والمتمثلة أساسا في الثالثة والرابعة، وتعتبر الولاية الثالثة أكثرها مساسا بهذه العملية ويقول أيضا أنّ هذه المؤامرة جعلت الولاية الثالثة تعيش في جوّ رهيب من الشك بوجود الطابور الخامس في صفوف المجاهدين، وكثرت رسائل التشكيك المرسلة إلى بعض ضباطنا من المخابرات الاستعمارية[72].

الشروع في التخطيط لعملية الزرق

قام روبرت لاكوست في إطار عملية العصفور الأزرق بتسليح أكثر من 350 جزائري ليقوموا بتخريب الثورة من الداخل وبقي ينتظر نتائج هذه الخطة بفارغ الصبر إلاّ أنه فوجئ بنتائج عكسية لما كان ينتظره، إذ أنه تقرر في مؤتمر الصومام يوم 20أوت 1956 بتفجير المؤامرة وفضحها وحدد لذلك يوم 30 سبتمبر 1956، حيث وجهت الأوامر لأولئك الذين سلحهم لاكوست بضرورة الإلتحاق بجيش التحرير الوطني بكامل معداتهم وأسلحتهم، وهذا عن طريق الإشتراك في هجوم عام يشن في ذلك اليوم ضد مراكز الجيش الفرنسي[73]. وقام عقب ذلك كريم بلقاسم قائد الولاية الثالثة بتوجيه رسالة مفتوحة إلى لاكوست جاء فيها " إن الهدية التي بعثتموها للثورة، قد تسلمتها بحرارة وسنكافئكم عليها في مستقبل الأيام"[74].

لم تستسلم المخابر البسيكولوجية الإستعمارية في الجزائر بعد فشل هذه العملية، بل أخذت تفكر في عملية جديدة مبنية على أسس أخرى غير الأسس التي بنيت عليها عملية العصفور الأزرق، فتوصلت إلى صياغة عملية الزرق، ونلاحظ هنا إشتراك العمليتين في اللون الأزرق من حيث التسمية، وتتمثل هذه العملية في أن تتم عملية الإختراق بواسطة أشخاص كانوا أعضاء في جيش التحرير الوطني أو جبهة التحرير الوطني، وتم إعتقالهم في ظروف مختلفة بعد أن تؤثر عليهم المصالح البسيكولوجية الموجودة في الأجهزة العسكرية الفرنسية بوسائل الضغط المعنوية والمادية المختلفة وهذا في إطار ما يمكن لنا تسميته بالحرب النفسية.

والمقصود بالحرب النفسية نوع من القتال النفسي الذي يسعى إلى تدمير معنويات الشخص المستهدف، وتحطيم إرادته الفردية،

وتهدف أيضا إلى خلق تصورات معينة عن طريق الدعاية أو عمليات عسكرية إستعراضية، وأحداث الفوضى والبلبلة في معسكر العدو للتأثير على الروح المعنوية للجنود وعلى إنضباطهم وعلى قرارات ضباطهم. والوسائل التي تمارس بها عديدة ومتنوعة منها الإشاعات والإرهاب البدني والنفسي.

كانت بداية التخطيط لعملية الزرق خلال ما يعرف بمعركة الجزائر.

ولقد اعتمد النقيب ليجي في رسم خطته لتنفيذ عملية الزرق على عدة وسائل وأساليب فإلى جانب تحويله المعتقلين الجزائريين الذين كانوا فدائيين في معركة الجزائر بشكل خاص إلى خونة وعملاء، واعتمد أيضا على تعميم الإشاعات والأخبار التضليلية بهدف تسميم جيش التحرير الوطني[75]، ومن أبرز الأشخاص الذين اتخذهم النقيب ليجي كمساعدين له في هذا العمل عبد العزيز عبد الحميد الذي أصبح يدعى بالسرجان شيركوف، وكذا سعيدون سعيد-

وكان عاملا في بيت للدعارة — وكذا خواص بوعلام الذي كان أحد نواب ياسف سعدي حيث تحول من فدائي في معركة الجزائر إلى عميل بعد تعرضه لعملية غسل المخ التي أجريت له في مكاتب ليجي[76].

إن عمليات غسل المخ كانت تتم بشكل دقيق جدا، إذ يتم دفع الشخص المقصود بالعملية إلى التخلي عن أفكاره الوطنية شيئا فشيئا بواسطة دروس خاصة عن محاسن الاستعمار وإنجازاته، وكان هذا الأسلوب يستعمل بصفة خاصة مع المثقفين، وكانت الإدارة في الكثير من الأحيان تلجأ إلى استعمال حقن محرمة دوليا، وكذا بحقن

تشكل خطرا كبيرا جدا على الإنسان منها حقن من مادة " البانتوتال " التي يقول عنها فرانس فانون " إذا كانت مادة البانتوتال تزيل لدى المصابين بأمراض العصاب الحواجز التي تحول دون خروج الصراع النفسي إلى النور فلابد أن تستطيع هذه المادة أن تحطم لدى الوطنيين الجزائريين الحاجز السياسي وأن تسهل حمل السجين على الإدلاء بالإعترافات التي ترغب فيها السلطات الإستعمارية "[77]، والشخص الذي يحقن بهذه المادة يصبح منوما مغناطيسيا فاقدا لإرادته وشخصيته ويتحول إلى أداة طيعة في أيدي السلطات الإستعمارية في الكثير من الأحيان، ويأخذ هؤلاء الأشخاص في تكرار ما تعلموه من تلك الدروس على زملائهم الآخرين في شكل وعظ وارشاد ونصائح وفي الأخير تؤدي هذه العملية إلى حدوث سوء تفاهم تؤدي بهم إلى القيام بوشايات ضد بعضهم البعض وكشف ما لديهم من الأسرار التي تفيد في تحطيم الثورة[78].

إن هذه العملية تجعلنا نفهم لماذا كانت السلطات العسكرية الفرنسية تعمد إلى خلق نوع من التفرقة بين الجزائريين المعتقلين، حيث كانت تقسمهم إلى مجموعتين مثقفين وغير مثقفين، وتقوم بالفصل بينهم[79]، وهذا حتى تتعامل مع كل فريق بأسلوب خاص في عملية غسل الدماغ، ولقد أشار إلى هذه القضية فرانس فانون حيث يقول أن الطريقة المتبعة مع المثقفين هي أن يطلب منهم تمثيل دور المتعاون مع الفرنسيين، وأن يقوم بتبرير هذا التعاون، ثم يطلب منهم أن يكتبوا دراسات عن قيمة المهمة التي تحققها فرنسا في الجزائر، ليصل في النهاية إلى بعض حجج الثورة الجزائرية وتفنيدها واحدة تلوى الأخرى، وبعد أن يقوم الشخص المستهدف بكل هذه العمليات يطلب منه إلقاء حديث في هذه الموضوعات، ويجب أن يكون

الحديث مقنعا، وتقدر الأحاديث بعلامات تجمع في نهاية كل شهر، وتعتبر هذه العلامات أساسا في تقدير استحقاق المثقف للخروج من السجن أو عدم استحقاقه، أما مع غير المثقفين فيعتمدون على أسلوب التعذيب والتجويع، والمكافأة التي يتلقاها المعتقل هو الكف عن تعذيبه، وبأن يقدم له الأكل، ولا يتحقق ذلك إلا بعد أن يعترف الشخص المستهدف بأن جبهة التحرير الوطني كلها بؤس وشقاء، وينادي بضرورة سقوطها"[80].

وأبرز ما كانت تهدف إليه السلطات العسكرية الفرنسية من وراء عملية غسل الدماغ هو زرع الشك بين صفوف المجاهدين، خاصة بعد فرار الكثير من المعتقلين، أو بعد إطلاق سراح بعضهم، ورجوعهم إلى الميدان، ولقد نجحت فرنسا في إحداث ذلك في بعض المناطق بسبب تلك الدعاية التي أعطيت لهذه العملية، ويعترف عبد الحفيظ أمقران بحدوث كثير من البلبلة والشك في الولاية الثالثة من جراء هذه العملية إذ يقول : قاسينا كثيرا من هذه المحنة، محنة غسل الأمخاخ وإرسال بعض الناس من هذه الفئة إلى الأرياف والمناطق المجاورة للعاصمة، حيث وقعت بلبلة في الأفكار ودخل نوع من الشك، حتى أصبح بعض المسؤولين على مستوى جيش التحرير وجبهة التحرير الوطني يشكون في هؤلاء الناس الذين خرجوا من العاصمة ويطالبون بالتجنيد والدخول في صفوف جيش التحرير الوطني، حقيقة وقع شك كبير، لماذا ؟ لأن معلومات جاءتنا عن هذه العملية الجهنمية التي وقعت في العاصمة أي غسل الأمخاخ، وتحويل هؤلاء المناضلين إلى أناس كأنهم عيون للإستعمار"[81].

قدم خواص بوعلام الذي أصبح عميلا للسلطات العسكرية الفرنسية لهذه الأخيرة كل المعلومات المتعلقة بالتنظيم الثوري داخل

القصبة، التي كانت أبرز معاقل ما كان يعرف بمعركة الجزائر، الأمر الذي أدى إلى إلقاء القبض على المئات من الفدائيين العاملين داخل إطار معركة الجزائر[82]. كما اعتمد النقيب ليجي أيضا على غندريش حسن الذي يعد من العناصر المقربة جدا لياسف سعدي والذي ألقي عليه القبض في 6 أوت 1957، وكان غندريش يشرف على صندوق للبريد بباب جديد، يستعمل خاصة في الإتصال بالولاية الثالثة، وقد تعمد شوين Scheon ضابط المخابرات إخفاء إعتقال غندريش بنية محاولة إقناعه بالعمل لصالح جهاز النقيب ليجي، ولقد نجح في ذلك في زمن وجيز حيث أخبر الفرنسيين بمكان تواجد ياسف سعدي الذي ألقي عليه القبض في 23 سبتمبر 1957، وكان هذا الأخير يظن أن غندريش ما يزال يعمل في صفوف الثورة الأمر الذي جعله يراسل العقيد عميروش ويطلب منه تعيينه كقائد عسكري أول في مدينة الجزائر، وهو ما حدث فعلا إذ تحول غندريش عميل ليجي إلى مسؤول على مستوى العاصمة[83]. ونود الإشارة هنا إلى أن لجنة التسيق والتنفيذ كانت قد اتخذت قرارا بحعل الجزائر العاصمة تابعة للولاية الثالثة من حيث التمويل والتسليح، ولكن هناك بعض المصادر تقول أن قيادة الولاية الثالثة هي التي قررت في اجتماعها ليوم 10 ديسمبر 1957 بقيادة عميروش بالتكفل بالمنطقة المستقلة للجزائر[84].

لقد تمكن النقيب ليجي خلال بضعة أشهر من تكوين شبكة محكمة التنظيم جل عناصرها كانوا مجاهدين عملوا في إطار ما كان يعرف بمعركة الجزائر، فإلى جانب الشخصيات التي أوردنا أسمائها من قبل نذكر أيضا محمد هاني المدعو عمار. وقد شرعت هذه الشبكة في نشاطها السري المضاد للثورة في أواخر سنة 1957، حيث قام غندريش بإحياء عملية الإتصال مع المنطقة الأولى

من الولاية الثالثة في 15 أكتوبر عن طريق صندوق البريد الذي كان يشرف عليه هو شخصيا في باب جديد، كما قام محمد هاني في 11 نوفمبر 1957 بالإتصال مباشرة بمركز قيادة الولاية الثالثة حيث تقرر بعدها تعيينه كمسؤول على التنظيم الثوري في المنطقة المستقلة بالجزائر العاصمة[85].

ويمكن لنا القول أن البداية الفعلية للشروع في تنفيذ عملية الزرق تجاه الولاية الثالثة كان مع وصول الرسالة التي أرسلها العقيد عميروش لياسف سعدي في 20 سبتمبر عن طريق صندوق بريد باب جديد الذي كان تحت مسؤولية غندريش، يخبره فيها بمشروع إرسال أربع فدائيين لمساعدة المنطقة على تنشيط العمل الفدائي وهذا حسب شهادة النقيب ليجي[86]، الذي يقول أيضا أنه تم الرد على هذه الرسالة بالإيجاب أي قبول استقبال الفدائيين الأربعة، وأن محمد هاني توجه إلى قيادة الولاية الثالثة في 10 نوفمبر للمشاركة في اجتماع مجلس الولاية الذي اتخذ سلسلة من القرارات بعضها كان يخص منطقة العاصمة وتتمثل في :

- تبعية العاصمة إلى الولاية الثالثة من الناحية المالية والتسليح
- تثبيت هاني على رأس المنطقة
- تقسيم الجزائر إلى ثلاث مناطق شمال وجنوب ووسط

وانطلاقا من هذه التطورات الحاصلة في منطقة الجزائر العاصمة قررت قيادة الولاية الثالثة تزويدها ببعض الأسلحة التي استلمها محمد هاني رفقة عبد الجبار مختار المدعو سي قدور الذي عين أيضا في منطقة الجزائر كمسؤول سياسي، حيث استلما هذه الأسلحة في برج منايل – الناحية الثالثة من المنطقة الرابعة – وكانت

هذه الأسلحة تتكون من 10 رشاشات تشيكية و20 مسدسا آليا، إلى جانب كمية من القنابل اليدوية ويذكر النقيب ليجي أن استلام هذه الأسلحة أثلجت صدر العقيد غودار شخصيا"[87].

وكان الهدف من تسليم هذه الأسلحة لقيادة منطقة العاصمة هو القيام بمجموعة من العمليات الفدائية بقلب العاصمة الجزائر قبل نهاية شهر نوفمبر لتتزامن مع الدورة الثالثة عشر للجمعية العامة للأمم المتحدة، إلا أن محمد هاني أحجم عن القيام بذلك بحجة أن المراقبة الأمنية كانت شديدة، وكذا لعدم وجود العناصر الكافية الموثوق بها التي يمكن الإعتماد عليها في تنفيذ مثل هذه العمليات، إلاّ أن قيادة الولاية طلبت من محمد هاني ضرورة القيام بعمليات فدائية في العاصمة مستغلا في ذلك مناسبة أعياد الميلاد وليلة رأس السنة الميلادية، ولكن مرت هذه المناسبة دون حدوث أي شيء مما جعل قيادة الولاية تلح على محمد هاني بضرورة تنفيذ ما أمر به، وهنا وجد النقيب ليجي نفسه في موقف صعب وحرج إلاّ أنه نجح في تجاوزه بالإتفاق مع العقيد قودار حيث تم التخطيط لعمليات شكلية بالعاصمة لتضليل قيادة الولاية الثالثة بها وجلب التأييد والدعم لشبكة عملائه[88]. ويذكر ليجي أن العمليات الشكلية أسعدت قيادة الولاية الثالثة التي سارعت إلى تهنئة هاني على ما قام به"[89].

ليجي يخطط لإختطاف قيادة المنطقة الرابعة من الولاية الثالثة

لقد تمكن محمد هاني من خلال زياراته الكثيرة والمتكررة إلى المنطقة الرابعة من الولاية الثالثة، والتي كانت تتكون من اربع نواحي هي جرجرة وسيدي علي بوناب وبرج أمنايل وكانت تحت قيادة النقيب أحسن محيوز أن يكون صورة شاملة عن هذه المنطقة. وضع النقيب ليجي بتشجيع من العقيد غودار وبالتنسيق مع السلطات العسكرية الفرنسية بتيزي وزو خطة إنزال عسكرية في المنطقة الرابعة بهدف إلقاء القبض على كامل قيادة المنطقة وكان ذلك في 21 جانفي 1958 وعرفت العملية ب KG27، وكانت المجموعة المشاركة في هذه العملية تتكون من النقيب ليجي والضابط باجو و11 جنديا من الزواف إلى جانب كل من غندريش ومحمد هاني حيث تنكروا جميعا في زي المجاهدين، وتمكن النقيب ليجي بهذه العملية أن يلقي القبض على بعض قادة هذه المنطقة ومنهم الملازم الأول حسين صبري وكذا الملازم الأول أحمد صبري المكلف بالإتصال والإستعلامات على مستوى المنطقة، ولقد أجبر هذا الأخير على التعامل مع فرنسا والإنضمام إلى شبكة الزرق[90].

وتم أيضا خلال هذه العملية إختطاف صالحي حسين المدعو سي الحسين لقصر الذي كان من ألمع المتعاونين مع العقيد عميروش وكان يشغل منصب الضابط السياسي للمنطقة الرابعة. ويقول رشيد أجعود[91]، إن العقيد عميروش تلقى تقريرا من الناحية الرابعة يعلن له إختفاء الضابط السياسي سي الحسين صالحي الذي كان يحبه كثيرا وبمجرد أن قرأ عميروش التقرير قرر الذهاب إلى هذه الناحية للوقوف على الأمر بنفسه ولقد "رافقته أنا في هذه الرحلة[92].

إختفاء سي الحسين صالحي وظهور روزة تاجر على الساحة يكشفان الغطاء على المؤامرة

يقول رشيد أجعود في شهادته أنه عند وصولهم بعد أيام من السير "إلتقينا بقائد المنطقة سي أحسن محيوز ومساعده ضابط الإستعلامات والإتصالات سي العربي آيت فريث، أكد لنا نبأ إختفاء هذا الضابط دون توضيحات أخرى كونهما لا يعلمان أكثر مما كنا نعلم، وأضافا بأنهما لاحظا منذ مدة تجنيدا مكثفا لصالح إستخبارات العدو، نحن أنفسنا كنا في تنقل دائم في هذه الناحية في كل مرة نغادر قرية من القرى يتعقبنا الجيش الفرنسي بتمشيط، فهمنا أن المخبر موجود في الضواحي، ولم يمض وقت طويل لينكشف السر"[93]، فما هو هذا السر يا ترى ؟

إن الإختفاء الغامض لسي الحسين صالحي لعب دورا بارزا في كشف النقاب عن عملية الزرق – المؤامرة – وهذا يعود إلى كون هذا الاختفاء كان غامضا حيث يقول رشيد أجعود أن اختفاء سي الحسين صالحي كان لغزا، إذ لم يكن بإمكان أي أحد أن يجزم أنه قد استشهد في اشتباك أو في كمين. فالقيام بذلك كان مستحيلا لأن هذه الناحية لم تشهد خلال الفترة التي اختفى فيها سي الحسين صالحي أي اشتباك أو كمين، كما أن التحقيق الذي فتحه قائد المنطقة أحسن محيوز لم يسفر عن أي نتيجة تذكر في حل لغز الإختفاء هذا"[94].

وتميز هذا التحقيق بالعمق والشمولية إذ عقدت جلسات استجواب كثيرة مع الجنود والضباط بل وحتى مع المواطنين، وبشكل عام فقد جرى الإتصال بكل من يمكن له تقديم معلومات

مفيدة في عملية البحث عن لغز إختفاء سي الحسين صالحي، أو تقديم ولو إشارة بسيطة لفك هذا اللغز.

ويقول صالح ميكاشير بأنه" استمعنا لكل هؤلاء مرارا وتكرارا إلا أن اللغز بقي قائما، ونظرا للعناء والتعب الذي كانت تسببه الحرب فإن قيادة جيش التحرير الوطني بعد إجراء سلسلة من المشاورات القصيرة بدأت تخيم عليها فكرة التآمر بين عناصر من الجيش مع العدو، هذه الفكرة التي بدأت تتحول شيئا فشيئا إلى قناعة". ويذكر عبد العزيز وعلي أحد مجاهدي الولاية الثالثة ومن رفاق العقيد عميروش أنّ قضية الضابط الأول سي الحسين صالحي هي التي فجرّت هذه العملية وذلك عندما فوجئنا أوائل سنة 1958 بخبر مفاده أنّ سي لاحسين صالحي أودع في مقر السلطة العسكرية بتيزي وزو بعد إلقاء القبض عليه في ظروف غامضة" أجل هذه الظروف المضببة التي جعلت ضابطنا متواجدا لدى سلطات العدّو بتيزي وزو ؟ !هل الزرق هم الذين أوثقوه ليلا وحملوه مجبرا إلى بعض ثكنات العدّو بالجهة ؟ أم هناك شيء آخر ؟! المهم أننا تلقينا النبأ باستياء وحزن عميقين إلى درجة أنّ العقيد عميروش قد أصدر أمره على الفور إلى الإخوة سي يوسف بن عبيد وسي الطاهر لقصر وسي السعيد بتحرير مقال عاجل إلى صحيفة لوموند يعرض فيه على السلطات الفرنسية إطلاق سراح سي الحسين صالحي في مقابل إطلاق الملازم ديبو الذي أسرا أثر تدمير مركز (حوران) ولكن السلطات الفرنسية رفضت ذلك وضحت بحياة ضابطهم (ديبو) حيث أقدمت على إعدام سي الحسين صالحي خوفا من اكتشاف الثورة لأشياء خطيرة في عالم الزرق"[96].

ويمكن لنا هنا القول أنّ الرواية التي أوردها عبد المجيد عزي في مذكراته بشأن اكتشاف هذه العملية حيث يقول أنّ عملية

اعتقال الملازم الأول حسين صالحي حدثت بتواطئ المدعو أحمد صابري – وهو أحد عملاء الكابتن ليجي وكذا أحسن قندريش (أو غندريس) – ولقد سبق ذكرهم من قبل- ويقول أنّ عشية اعتقاله كان عائدا من جولة تفقد لقطاع فليكس فور-كوربيه (سي مصطفى-زموري حاليا) في إطار التحضيرات لاجتماع مجلس المنطقة الرابعة للولاية الثالثة التي كان من المقرر أن ينشطها الحسين صالحي بصفته ملازما سياسيا، ولقد كان الحسين صالحي قد التحق بأحد الملاجئ الذي كان يتخذ كمركز قيادة مؤقت للناحية الأولى، وموجود في مزرعة صغيرة بالقرب من برج منايل، وجد فيه مندوبين من الولاية الثالثة جاءوا لحضور اشغال مجلس المنطقة هما دحمان زيوج ممثلا عن الاتحاد العام للعمل الجزائريين) ومصطفى خزناجي من مصلحة الصحافة وكذا أحمد صابري رئيس العلاقات والاتصالات مع منطقة الجزائر الحرّة، وغبرهم... ويذكر صاحب المذكرات أنّه تم إلقاء القبض على الملازم الأول الحسين صالحي ورفاقه في منتصف شهر جانفي 1958 على الساعة الخامسة صباحًا من طرف فرقة كومندو تابعة للجيش الفرنسي بقيادة الكابتن ليجي[97].

وعن كيفية اختطافه يواصل صاحب المذكرات عبد المجيد عزي قائلا أنّ الذين قاموا بالعملية كانوا يرتدون ملابس جنود جيش التحرير الوطني، وأعلن عن قدومهم الحارس على مدخل الملجأ على أنهم عناصر من الولاية الرابعة في طريقهم إلى تونس، وأنّهم يحملون رسالة للولاية الثالثة، وأعربوا عن رغبتهم أيضا للحصول على مرافقة لمواصلة رحلتهم إلى تونس، وعندما استدرجوا حسين صالحي إلى الخارج ليسلموا له الرسالة المزعومة أمسكوا به واقتحموا المأوى ليلقوا القبض على رفاقه[98].

ويذكر عبد المجيد عزي أنّ كلّ الشكوك حامت حول أحمد سابري وشبكته التي اخترقتها المخابرات الفرنسية ويقول أنه علمنا فيما بعد أنّ مجموعة الرجال الذين جاءوا بزي جنود جيش التحرير الوطني كانت متألفة من أعضاء قدامى في جبهة التحرير بالمنطقة الحرّة وكان من بينهم احسن غندريش المسؤول الوطني السابق لمنطقة الجزائر الحرّة وعليلو مسؤول الاتصالات السياسي (الصادق)، اعتقلهم الجيش الفرنسي وحولهم في السجن، وهاني وضعوا تحت تصرف النقيب ليجي العضو النشط في شبكات الاستخبارات الفرنسية، والمكلف باختراق صفوف جبهة وجيش التحرير الوطني وتسميم قادته[99].

ويبدو لنا أن بداية ظهور هذه الفكرة على مستوى قيادة المنطقة الرابعة هي التي دفعت بالعقيد عميروش الى الإنتقال بنفسه إلى عين المكان للإطلاع على مجريات التحقيق ولبحث قضية ولغز هذا الإختفاء المحير، كما يمكن لنا القول أيضا بأنه يعد دليلا قاطعا على مدى حرصه الشديد في أن تسير شؤون الثورة في ولايته بشكل واضح وجيد، ودليل أيضا على مدى حرصه على مصير ضباطه وجنوده وأنه لم يكن يسمح بظهور أي عامل معكر لمسيرة الثورة في ولايته على الأقل، لهذا كان مصرا على فك اللغز الذي كان سره موجود لدى فتاتين كانتا في المنطقة ذاتها جاءتا من الجزائر العاصمة، إحداهما كانت تدعى روزة، يقول رشيد أجعود أن عميروش سأل الفتاتين حول نشاطاتهما في العاصمة، صرحت إحداهما أنها كانت فدائية في التنظيم الثوري بالجزائر العاصمة، وأنها فرت من سجن سركاجي (باربـاروس) وأظهرت للعقيد عميروش رسالة توصية ادعت أنها من مسؤولي النظام بالجزائر

العاصمة، وهذه الرواية لم تقنع العقيد عميروش لسبب واحد وبسيط وهو أن" النظام الثوري في المنطقة المستقلة للعاصمة قد إنهار كلية وأن الإتصال معها كان مقطوعا"[100]، وهذا حسب شهادة رشيد أجعود دائما، والذي يقول أن العقيد عميروش طلب منه مواصلة التحقيق معها حتى تقر بالحقيقة، وهو ما حدث بعد مرور 24 ساعة فقط حيث قامت بإفراغ كل ما كان في جعبتها.

ولكن قبل أن نسجل ما قامت هذه الفتاة بإفراغه يجب علينا أن نتعرف عليها أولا فمن هي هذه الفتاة ؟ إنها تاجر زهرة، مولودة بالجزائر العاصمة في حدود سنة 1940 يدعوها أهلها روزة التي تعني الوردة دلالا، تقطن في حي بيلكور مع أهلها، إلتحقت بالتنظيم الثوري للجزائر العاصمة كفدائية مكلفة بخياطة الأعلام الوطنية لجبهة التحرير الوطني، وبعد وقوع أغلب رفاقها في الأسر وإنكشاف أمرها هربت إلى برج منايل والتحقت بالمجاهدين وفي إحدى المعارك جرحت وأسرت من طرف القوات الفرنسية وسلمت للنقيب ليجي الذي حضر بنفسه إلى برج أمنايل لإستلامها[101].

وبدون شك أن النقيب ليجي الذي جاء لإستلام زهرة بنفسه كان يخطط لأمر ما، وإلا لما حضر بنفسه من الجزائر العاصمة إلى غاية برج أمنايل لإستلام مجاهدة وقعت في الأسر، والأمر الذي كان يخطط له هو إدخال هذه الفتاة إلى شبكته كعميلة مزدوجة بينه وبين جبهة التحرير الوطني، ولقد قام النقيب ليجي بتوريط تاجر زهرة بشكل مفضوح عندما تعمد الظهور معها في سوق مزدحمة بالناس في برج أمنايل"[102]، لإثارة الشكوك حولها. ولم يكتف بهذا بل نجده يمارس عليها ضغطا نفسيا شديدا وجعلها تنهار وتقبل التعاون معه إذا أكد لها بأنه على صلة وثيقة بقادة الثورة في منطقة برج

امنايل، وأخرج لها من درج مكتبه رسالة عليها خاتم جيش التحرير من أحد مسؤولي برج امنايل، وحتى يضغط عليها أكثر تعمد النقيب ليجي أن يترك على مكتبه أوراقا أخرى فيها أسماء لمجاهدين في برج امنايل، وتركها وحيدة في مكتبه وكان يعرف انها سوف تتصفح الأوراق بكاملها، وبالفعل تصفحت ما كان على المكتب من أوراق.

يقول البعض أن روزة استغربت وتعجبت مما رأت، وقررت في نفسها العودة إلى برج امنايل لإطلاع المسؤولين عن ذلك إذا ما أطلق سراحها[103]، بل ذهب البعض إلى حد القول أن زهرة عندما خرجت من مكتب ليجي حملت في ذهنها فكرة أن المسؤولين على الثورة في المدينة خونة كلهم[104]، ولكن ما يمكن لنا قوله عن هذا أنه مجرد تخمين وأنه غير مؤكد وحتى القول بأنها عادت إلى برج امنايل واتصلت بالقائد أحسن محيوز وأعطت له قائمة الأسماء التي وجدتها على مكتب ليجي وأخبرته بالأمر فثارت ثورة محيوز بعد أن وقع فريسة الشك، وأن زهرة استشهدت في نفس الأحداث أي أحداث مؤامرة الزرق[105]، أمر غير مؤكد ويتناقض بشكل كبير مع شهادة رشيد أجعود الذي يعد شاهد عيان على الحدث على عكس صاحب هذه الرواية الرائد الطاهر سعيداني الذي لم يكن حاضرا في الولاية الثالثة بدون شك عندما وقعت كل هذه الأحداث باعتباره كان ضابطا في القاعدة الشرقية، وأن ما كتبه في مذكراته هو عبارة عن إعادة رواية ما كان قد رويت له آنذاك.

ويمكن القول أنه حتى ما كتبه يحي بوعزيز بشأن هذه القضية غير مؤكد، فهو لم يذكر لنا مصادره في هذه الرواية إلى جانب كونها تتناقض أيضا مع رواية رشيد أجعود، فيحي بوعزيز

يقول انه عندما وصلت إلى الجبل وعلم بها أحسن محيوز أمر باعتقالها وإيقافها لإستنطاقها، وقيل له بأنها شوهدت وهي تتجول مع النقيب ليجي في برج أمنايل، مما زاد في حقده عليها، والحقيقة أن ليجي صحبها في شوارع برج أمنايل يوم تسلمها من الذين اعتقلوها وظنوا أنها تتجول معه بإرادتها، وكان من رأي محيوز أن كل النساء بالجبل القادمات من العاصمة جاسوسات ومخبرات وبياعات، وأكد ذلك لعميروش وغيره من المسؤولين ولكن روزة صاحت في وجهه قائلة: " بدل أن تتهمني أنا ينبغي أن تعلم أن كل المحيطين بك جواسيس لصالح ليجي" وذلك إستنادا إلى القائمة التي رأتها في مكتبه، عذب محيوز روزة البئيسة تعذيبا شديدا، وفي الأخير قطع رأسها، وعندما حضر المدعو قدور من العاصمة للبحث عنها من طرف ليجي قبض عليه وعذب حتى إعترف بدوره وأطلع محيوز على الخطة الكاملة التي وضعها ليجي لإعتقال وإختطاف قيادة المنطقة الرابعة في برج أمنايل خلال شهر جانفي 1958، وأعدم بعد ذلك بالرصاص يوم 12 جوان 1958.

إن يحي بوعزيز يصور لنا الفتاة تاجر زهرة (روزة) بأنها ظلمت من قائد المنطقة الرابعة في الولاية الثالثة، وكأنها بريئة من كل ما قامت به في حين بالرجوع إلى شهادة رشيد أجعود نجد العكس وإنطلاقا من هنا فإني أرجح الرأي الذي ذهب إليه الباحث شوقي عبد الكريم[106] الذي يقول أن الفتاة روزة صورت في موقع الضحية التي نكل بها من طرف قادة الثورة في الولاية الثالثة، وتعرضت لأبشع أنواع التعذيب، ومن ثمة إتهام قيادة الولاية الثالثة بالتسرع وسهولة الإنقياد وضعف التمييز، غير أن العكس هو الصحيح، لأن أول من حاول استغلال واستدراج الفتاة هي فرقة الإستعلامات

الفرنسية التي جعلت منها دمية، وحاولت أن تحقق بها بعض الأهداف التي تدخل في إطار الحرب النفسية، كما استغل قادتها صغر سنها لإستدراجها إلى شراكهم التي لم يسلم منها حتى من هم أكبر وأقدر منها.

وبالرجوع إلى شهادة رشيد أجعود الذي حقق معها بطلب من عميروش الذي كان قد اشتم رائحة التآمر من الفتاة روزة بعد أن قابلها بحدسه القوي والمعروف به، يقول رشيد أجعود إن الفتاة روزة اعترفت لنا بأن النقيب ليجي هو الذي أرسلها إلى المنطقة بهدف ربط إتصالات مع مجموعة من ضباط المنطقة، وأن تقوم بقتل أحدهم ثم تفر إلى أقرب ثكنة عسكرية، واعترفت أن الضابط السياسي سي الحسين صالحي المدعو سي الحسين لقصر قد اختطفه النقيب ليجي بالتواطؤ مع سي العربي آيت فريث، وبهذا الإعتراف الخطير تم إعلان حالة الطوارئ في المنطقة الرابعة وألقي القبض على العربي آيت فريث والذي اعترف بأنه يعمل لحساب مصالح الإستخبارات الفرنسية منذ 1945، وروى لهم حسب شهادة رشيد أجعود كيف تم إختطاف سي الحسين صالحي المدعو الحسين لقصر حيث قدم النقيب ليجي مع فرقة كومندوس متخفين بزي المجاهدين من الولاية الرابعة في طريقهم إلى تونس، وطلبوا المساعدة لمواصلة طريقهم فتوجهوا إلى مخبأ سي الحسين صالحي وهنا نفذ عملية الإختطاف بفضل المعلومات التي وفرها له العربي آيت فريث، ويذكر رشيد أجعود أنه طيلة المدة التي قضيناها في المنطقة الرابعة كان الجيش الفرنسي يقوم بعمليات تمشيط واسعة، ويشن قصفا عنيفا على المنطقة أيضا، وهذا بناءا على المعلومات التي كان يقدمها العربي آيت فريث للقيادة العسكرية الفرنسية في هذه المنطقة[107].

ونشير هنا إلى أن المجاهد شعبان محرز يورد لنا في مذكراته رواية أخرى لكيفية اكتشاف امر هذه العملية[108]، ويقول بأنها هي الرواية التي كانت سائدة بين المجاهدين في المنطقة - وهو هنا يقصد منطقة أكفادو التي كان يعمل بها - وتتمثل هذه الرواية حسب ما يذكره أنه هناك إخوة من بني عداس يتعاونون مع جيش التحرير الوطني وكانت مهمتهم الأساسية تتمثل في القيام بالإتصالات ما بين المناطق التابعة للولاية الثالثة والمنطقة المستقلة - الجزائر العاصمة - كان هؤلاء الأخوة يشتغلون عند الفرنسيين كعمال في تعبيد الطرق وقد نالوا ثقة الفرنسيين لتفانيهم في العمل.

وفي يوم من أيام سنة 1958 أعطيت لهم رسالة من طرف العدو لإيصالها إلى الولاية الثالثة، وقد حدث أن وجد العقيد عميروش في تلك المنطقة فوقعت الرسالة في يده وعندما اطلع على محتوياتها وجد أنها موجهة لجزائريين متعاونين مع العدو الفرنسي رغم إنخراطهم الظاهري في الثورة. فقام العقيد عميروش باستدعاء الأشخاص الواردة أسمائهم في الرسالة وترقيتهم إلى رتب عليا حتى ينال ثقتهم ولا يثير شكوكهم ثم اصطحبهم في الوقت ذاته إلى غابة أكفادو وعندما وصل إلى مقر قيادة الولاية في قلب الغابة أمر العقيد عميروش بشد وثاق الأشخاص المذكورين في تلك الرسالة بإعتبارهم عملاء مندسين في صفوف الثورة حتى يحاكمهم.

وقام العقيد عميروش بالدعوة إلى عقد تجمع موسع للعديد من إطارات الثورة في الولاية بمقر القيادة بأكفادو[109] حيث تم خلاله استنطاق المقبوض عليهم فاعترف بعضهم بالخيانة وبدأ الكشف عن أسماء أخرى، ودام هذا التجمع الذي تم فيه الإستنطاق وتصفية

الكثير من الخونة والمندسين من 19 جوان إلى آخر جويلية 1958.
ويذكر صاحب المذكرات أن العقيد عميروش قد أصدر إليهم أمرا حاسما يقضي بعدم مهاجمة القوات الفرنسية في تلك الفترة حتى تتم عملية تصفية المندسين في صفوف الثورة والإكتفاء عند الضرورة بالدفاع للتقليل من الخسائر البشرية.

ونحن هنا نستبعد أن تكون هذه الرواية هي الرواية الحقيقية لبداية إكتشاف أمر عملية الزرق، ونرجح صدق الرواية التي فصلنا الحديث عنها من قبل، وأن هذه الرواية التي يذكرها هذا المجاهد قد عززت موقف العقيد عميروش وأصحابه، خاصة أحسن محيوز من أنه فعلا هناك مؤامرة استعمارية حبكت خيوطها بإحكام ضد الثورة في الولاية الثالثة، وأن من أبرز أهدافها زرع الفوضى والشك في أوساط المجاهدين بهذه الولاية والقضاء على عنصر الثقة المتبادلة بينهم والذي كان يشكل العنصر الأساسي في كل الإنتصارات والنجاحات التي حققها المجاهدون منذ بدايات الثورة التحريرية.

ويذكر المجاهد شعبان محرز في المذكرات نفسها أن هذه القضية كما شرحت لنا "عبارة عن مخطط للقضاء على جيش التحرير بالولاية الثالثة لإستعصاء هذه الولاية وقيادتها على العدو، والمخطط عبارة عن مؤامرة لضرب الثورة من الداخل، وذلك بتجنيد القطاع الصحي التابع للمجاهدين، وكذلك القطاع السياسي وقطاع الإستخبارات لصالح العدو بحيث يتم إعطاء المجاهدين أغذية مسمومة وأدوية منومة للقبض على قادتهم وخاصة العقيد عميروش وتسليمه للعدو مما يؤدي إلى إنهيار معنويات المجاهدين واستسلامهم"[110].

وهنا نتساءل هل تم إلقاء القبض على سي الحسين صالحي المدعو حسين لقصر باستعمال أدوية منومة له في الأكل والشرب خاصة وأنه لم

يحاول أن يدافع عن نفسه عندما تم إلقاء القبض عليه ؟ والإجابة على هذا السؤال صعبة جدا إن لم أقل مستحيلة وهذا في ضوء عدم وجود أي وثيقة أو شهادة تحدثنا عن هذا الأمر، وبالتالي فإن الإجابة على هذا السؤال تبقى معلقة إلى حين توفر هذه الوثيقة أو الشهادة.

الفصل الثالث

عملية الزرق بين الحقيقة واللعبة المخابراتية

ماهي حقيقة عملية الزرق

العقيد عميروش وجها لوجه مع المؤامرة

العقيد عميروش يخبر إطارات وجنود ولايته بالمؤامرة

العقيد عميروش يحيط لجنة التنسيق والتنفيذ علما بالمؤامرة

اجتماع العقداء في ديسمبر 1958

اسدال الستار على المؤامرة

ماهي حقيقة عملية الزرق

إن عملية السعي للكشف عن لغز إختفاء الضابط السياسي سي الحسين صالحي المدعو حسين لقصر، أسفرت عن اكتشاف المؤامرة الخطيرة التي كانت تحاك ضد الولاية الثالثة خصوصا، والثورة التحريرية عموما، هذه المؤامرة التي أثارت جدلا واسعا لم يحسم إلى اليوم، بسبب اختلاف الآراء بشأنها فهناك من اعتبرها مجرد لعبة مخابراتية اختلقتها المخابر البسيكولوجية الفرنسية بقيادة العقيد قودار ومساعدة النقيب ليجي، وتتمثل هذه اللعبة في إيجاد بعض العملاء وزرعهم في الولاية الثالثة لإيهام قائدها العقيد عميروش بوجود عدد ضخم من العملاء داخل صفوف ضباطه وجنوده، وعندما عرف العقيد عميروش بذلك ضخم العملية وجعل منها مؤامرة خطيرة تهدف إلى تدمير الثورة الجزائرية، ففقد العقيد عميروش صوابه واتزانه ورجاحة عقله فأسرع دون تحر ولا تعمق ولا تدبر إلى إقامة محاكمات صورية إستعجالية للحكم بالإعدام في حق كل من اتهم، فكانت النتيجة إعدام حوالي 1800 شخص أغلبيتهم من المثقفين وهذا على حسب رواية العقيد علي كافي قائد الولاية الثانية – الشمال القسنطيني- آنذاك[111]، والذي يقول أنه راسل العقيد عميروش ليخبره أنه غير مقتنع بوجود هذه المؤامرة[112].

وهناك بعض الباحثين اعتبروها مؤامرة مفتعلة من قيادة الولاية الثالثة بهدف تصفية بعض العناصر المثقفة، وهنا ينبغي على الباحث النزيه أن يقف مليا أمام هذه النقطة للتأمل فيها وتمحيصها وتقليبها من جميع جوانبها، وهناك من الباحثين من حاول الوقف موقف وسط في هذه القضية مثل محفوظ قداش الذي كتب يقول: "لا

بلويت هي عملية بسيكولوجية من تخطيط وتنفيذ أجهزة الاستخبارات العسكرية الفرنسية التي أدت إلى اتخاذ قيادة الثورة في الولاية الثالثة إجراءات ردعية بأمر من عميروش وبتنفيذ من الضابط محيوز، إنّ مصالح العقيد قودار والنقيب ليجي أوهمت قيادة الولاية أنّ عددا كبيرا من الجنود عملاء لفرنسا عن طريق الإكثار من بث الإشاعات والرسائل المزيفة، أصبح الجميع محل شكوك ابتداء من الطلبة العاصميين الذين التحقوا بصفوف الثورة بعد إضراب الثمانية أيّام والجنود الذين فروا من الجيش الفرنسي، وصولا إلى الإطارات والمثقفين ببساطة الريبة أصبحت عامّة، التعذيب يجبر الأبرياء على الاعتراف، كان هناك مئات الضحايا، حلت بالولاية الثالثة كارثة حقيقية طالت ولايات أخرى فيما بعد"[1].

ويقول عبد العزيز وعلي في حديثه عن هذه القضية أنها قضية غامضة اختلفت في شأنها آراء المهتمين إذ أنّ منهم من تجرأ وغالى فأنكر وجودها أصلا قائلا ماهي إلاّ إشاعات قد بثها العقيد قودار وأعوانه في أوساط المجاهدين والمناضلين قصد إحداث البلبلة وزرع الريب في صفوفهم، ومنهم من زعم أنّها عبارة عن عملية مفتعلة تستهدف تصفية صفوف الثورة من العناصر المثقفة، ومن هنا كان اتهامهم للعقيد عميروش بإقامة مجزرة رهيبة في صفوف المثقفين، أي أنّ العملية في نظرهم لا تتعدى كونّها منفذة ضد الثقافة، ليس إلا !؟"[2] والسؤال الأول الذي ينبغي طرحه عند الوقوف أمام هذه النقطة هو : لماذا لم يتهم اي قاد آخر من قادة الثورة على كثرتهم بمحاولة تصفية العناصر المثقفة سوى العقيد عميروش ؟ ويمكن لنا طرح هذا السؤال بصيغة أخرى أكثر عمقا : هل قادة الثورة الآخرين اهتموا بالعناصر المثقفة والعقيد عميروش سعى إلى تصفيتها ؟ ومن هم هؤلاء المثقفين الذين قام العقيد عميروش بتصفيتهم ؟

والعقيد علي كافي يقول أن عميروش قد قام بقتل حوالي 1800 شخص خلال مؤامرة الزرق وأغلبهم من المثقفين، وكلمة أغلبهم تعني أكثر من نصف هذا العدد في لغة القانونيين او على الأقل 50٪ زائد واحد اي أن عدد المثقفين الذين قتلهم العقيد عميروش في هذه العملية إن كان العدد المقدم من المجاهد علي كافي صحيحا هو 901 مثقف ؟ وهنا نتساءل هل كانت الولاية الثلثة تضم بداخلها هذا العدد من المثقفين ؟

ونسجل هنا أن الكثير من هؤلاء المثقفين كانوا في حقيقة الأمر طلبة يدرسون في الجامعات سعوا إلى الإلتحاق بالثورة بعيد إضرابهم عن الدراسة في 19 ماي 1956، وإذا كان فعلا الولاية الثالثة قد احتوت كل هذا العدد من المثقفين فماهو عددهم في جميع الولايات الأخرى آنذاك ؟ وإذا اعتمدنا على لغة الأرقام فإننا سنجد أن السيد علي كافي قد ابتعد كثيرا عن الحقيقة فعدد الطلبة الجزائريين الذين كانوا مسجلين في جامعة الجزائر خلال السنة الجامعية 1955-1956 هو 684 طالبا وخلال الموسم 1956-1957 كان في حدود 267 طالبا وفي السنة الدراسية 1957-1958 قدر عددهم بـ 421 طالبا[115]، فأين هو موقع العدد الضخم الذي يذكره السيد علي كافي في هذه الأعداد البسيطة التي لم تشكل نصف العدد الذي افترضناه للمثقفين ؟

ويبدو أن السبب الذي دفع بهؤلاء إلى القول أن عميروش استهدف المثقفين في هذه العملية يعود إلى كون الطلبة هم المتهمين الأساسيين فيها، ويقول صالح ميكاشير أن معبوط أحمد المدعو سي كمال يعد أول ضابط تم إيقافه وتعذيبه حتى الموت بعد أن أخذت فكرة التآمر تسيطر على ذهنية قيادة المنطقة الرابعة، وقد

كان هذا الضابط زميلا له في الدراسة بالجزائر العاصمة، والذي يقول عنه أنه كان قوي البنية وأنه تلقينا " تدريبا شبه عسكري على يدي الرائد مازوني في ثكنة أورليان"[116].

ويمكن لنا تبرير أسباب توجيه أصابع الإتهام إلى بعض الطلبة في إثارة هذه المؤامرة إلى كونهم التحقوا بالثورة عشية بداية ظهورها وذلك بعد الإضراب العام الذي أعلنه الطلبة في 19 ماي 1956، ونشير هنا إلى أن عميروش ليس هو الوحيد من قادة الثورة الذي شكك في أمر هؤلاء الطلبة الذين التحقوا بالثورة بعد إعلان الإضراب بل نجد حتى زيغود يوسف قام بذلك وهذا على حسب ما ذكرناه في الفصل السابق، ولا ينبغي علينا مهما كانت الظروف والأحوال أن نتخذ من هذا الأمر دليلا على أن العقيد عميروش كان يعادي المثقفين وأنه كان ضد الطلبة، لأن الحقيقة هي عكس ذلك تماما وبالتالي فإنّه من حقّ الدارس هنا أن يتساءل عن علاقة العقيد عميروش بالطلبة والراغبين في الحصول على العلم ؟ والهدف من طرح هذا السؤال هو العمل على إبراز الموقف الحقيقي للعقيد عميروش من الطلبة والمتعلمين عمومًا.

إنّ العقيد عميروش يعد من أبرز قادة الثورة تشجيعا للطلاب ولطلب العلم حيث أوفد إلى تونس العديد من البعثات التعليمية والتي اهتم بها هناك حيث أسس لها مقرا للإقامة فيه[117]. ونذكر منها على سبيل المثال تلك التي تحدث عنها عبد العزيز وعلي في مذكراته حيث كتب يقول أنه تقرر أثناء جلسة عمل عقدها العقيد عميروش مع رجال الأوقاف سنة 1957 إرسال مجموعة من الطلبة إلى تونس لمزاولة الدراسة على نفقة جيش التحرير"[118] ويذكر جودي أتومي بهذا الشأن أنّ العقيد خلال زياراته للقرى المختلفة كان يجتمع مع

الشباب للإطلاع على أحوالهم الاجتماعية ومستواهم الدراسي ويسألهم عن طموحاتهم ويعرض عليهم إرسال بعثات منهم إلى تونس لمواصلة الدراسة، ويطلب بإعداد قوائم بأسماء هؤلاء الشباب الذي تم قبولهم بأدنى المستويات الدراسية في البعثات العلمية إلى تونس وكان آنذاك من له مستوى الابتدائي يصنف في فئة الطلبة[119]. ويذكر جودي أتومي أن عميروش كان يقدم مساعدات كبيرة للطلبة ويصبغ عليهم رعاية خاصة ويهتم بشؤونهم بنفسه ولقد أصدر عدة توجيهات تلزم الجميع باحترامهم، وعمل كل ما من شأنه أن يسهل عليهم التأقلم مع ظروف الحياة القاسية في الجبل ويجنبهم أقصى ما يمكن أهوال الحرب، والدليل الذي يقدمه لنا جودي أتومي هو أن القليل منهم فقط أدمجوا في الوحدات القتالية لأن عميروش كان يشجع هؤلاء الطلبة على تولي مناصب المسؤولية[120].

وتعد الرسالة التي أرسل بها إلى الإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين في أوائل سنة 1958 بعد حله من طرف الحكومة الفرنسية أبرز دليل على مدى إهتمامه بالطلبة وبطلب العلم، وأبرز ما جاء في هذه الرسالة قوله : "إن خدمة الوطن هو الشعار الوحيد لكل جزائرية وجزائري، ...أنتم الذين تعيشون في المدن، في الجامعات، والثانويات، يحمل في طياته أكثر من معنى للثورة، الشيء الذي يجعلكم تفكرون دوما في واجبكم نحوها ومن ثم فأعمالكم كلها بدون استثناء يجب أن توجه لمساندة القضية الجزائرية عليكم أنتم أيها الطلاب الجزائريون أن تبرهنوا للعالم أجمع وأكثر من أي وقت مضى أن نشاطاتكم لا تنفصل عن الثورة، ولا يمكن الاستهانة بها، إنّ جميع الجزائريين سوف يضمون مشاعرهم وطاقاتهم في نفس الوجهة التي تدفع بهم إلى التضحية من أجل جزائر حرّة وديمقراطية"[121].

ورغم كلّ ما قدمه العقيد عميروش للطلبة وكذا اهتمامه الكبير بضرورة نشر التعليم في أوساط الشباب الجزائري إلاّ أنّ تهمة المعادة للمثقفين والمتعلمين ظلت يلاحقه إلى يومنا هذا، وهذا رغم الأدلة الكثيرة التي تبين لنا عكس ذلك ومن هذه الأدلة ما نشرته جريدة المجاهد في عددها ليوم 10 أفريل 1959، أي بعد استشهاد عميروش ببضع أسابيع فقط تعلم الملازم بقلم الملازم احمد بوضربة تحت عنوان "كنت رفيقا لعميروش" حيث جاء في المقالة "كان إنسانا بسيطا وكان يقر بكلّ تواضع بنقائصه، ويود أن يجمع حوله خبرة أحسن المستشارين، كان سعيدا بمرافقة المثقفين، ولم يقصر قط في التعبير عن التقدير والاحترام الذي يكنّه لهم، لن أنس أبدا ذلك اليوم الذي دعاني فيه خلال اجتماع مجلس الولاية، ولم أكن حينها أتمتع بأي صفة دعاني إلى رئاسة الجلسة، وكأن يريد من وراء هذا العمل الرمزي أن يبرز الدور الهام الذي يجب أن يلعبه المثقفون في كفاحنا، وتأكيد حرصه الدائم على رفع المستوى الثقافي لثورتنا.

ولقد حاول بعض الباحثين تبرير ما قام به العقيد عميروش، فبول ألبيرت لانتان كتب يقول في مجلة « histoire magazine » في عددها 275 " أمام تفشي مؤامرة الزرق لجأ إلى حل راديكالي، التعذيب والإعدام، إنما هذا التسلط، وهذه القسوة في عيون جميع الثوار والأهالي شيء يكاد ينسى أمام ما أبداه قائد للولاية الثالثة من شجاعة وإقدام"[122]. أما المؤرخ شارل روبير أجيرون فإنه حاول توخي الموضوعية نوعا ما في ما كتبه عن هذه المؤامرة معتمدا على محتويات التقارير التي عثرت مع جثمان العقيد عميروش، حيث كتب يقول : "إن عميروش كان قد طالب بإنشاء لجنة مختلطة للمراقبة تتألف من كوادر من خارج الولاية لكنها لم تر النور أبدا، ولقد أبدى عميروش خشية من وقوع تصفية حسابات دامية تحت ذريعة مؤامرة الزرق"[123].

ومهما يكن من موقف الذين عايشوا تلك الأحداث، أو عاشوا خلال وقوعها، وموقف الباحثين والدارسين فإن المؤكد تاريخيا أن فرنسا لجأت إلى عدة وسائل وأساليب لتدمير الثورة التحريرية من الداخل وما عملية الزرق إلا أحد هذه الوسائل، وهناك أدلة عديدة تؤكد لنا صدق وجودها وأنها لم تكن مجرد لعبة مخباراتية بل كانت مؤامرة محبوكة بشكل جيد. والأكثر من كل هذا أن بعض الشهادات تؤكد على أن القيادات العسكرية العليا للثورة كانت على علم بوجود شيء ما يدبر ضد الثورة، وأنه هناك شبكات تسعى إلى إختراق الثورة، ومن بين هذه الشهادات ما ورد في مذكرات الرائد محمد صايكي[124] الذي يقول أن قيادة العمليات M.O.C تفطنت خلال سنة 1957 أي قبل إكتشاف خيوط مؤامرة الزرق في بدايات سنة 1958 إلى وجود مؤامرة ضد جبهة التحرير الوطني وجيش التحرير، لذا لم تتأخر عن مراسلة قيادة الولاية الرابعة تخبرها بوجود شبكة حامية Réseau Hamia تابعة للجيش الفرنسي داخل المنطقة الأولى من الولاية الرابعة، وعلى اثر ذلك كلف عضو من مجلس الولاية بإجراء تحقيق حولها، غير أن هذا التحقيق لم يعرف النور نتيجة التقاعس الذي أصاب المتتبعين له مما يدل على وجود سوء نية ترمي إلى حجب كل ما يدعو إلى كشف خيوط تلك المؤامرة، وبتر كل ما من شأنه أن يؤدي إليها، ويذكر أيضا صاحب هذه المذكرات أن الولاية الثالثة قد أحيطت علما كذلك بوجود شبكة مماثلة على رأسها ملازم من جيش التحرير الوطني، وأنه كان مسؤول ناحية وكان على صلة بالملازم الأول شوين Sheon قائد القسم الإداري للشؤون الإجتماعية S.A.S الكائن بروفيقو وقد تم إعدامه فيما بعد.

ويؤكد العقيد يوسف الخطيب (سي حسان) آخر قادة الولاية الرابعة حقيقة وجود هذه المؤامرة ويشير إلى أنه قد عايش هذا

الحدث، وأن المؤامرة والإختراق كانا موجودان، والأفراد الذين اكتشفناهم في الولاية الرابعة وعددهم 200 كانوا مندسين منذ البداية داخل الثورة وكانوا على إتصال مع السلطات الإستعمارية، ويذكر أن هؤلاء كانوا يسمونهم بالشبكة النائمة[125]، وهذا مصطلح معروف في أوساط أجهزة المخابرات، إذ عندما تقوم المخابرات بزرع عناصر وعملاء لها في أي جهة تطلب من هؤلاء البقاء نائمين أي، بدون أي نشاط لفترة من الزمن، وهي الفترة التي خلالها يتمكن هؤلاء من اكتساب ثقة الجميع، ويمكن لنا تسميتها بفترة الأمان وعندما يتحقق ذلك يطلب من عناصر الشبكة بالنشاط والعمل. ويشرح لنا العقيد يوسف الخطيب في إحدى الحوارات التي أجريت معه[126] كيف تشكلت هذه الشبكة بقوله أنه في عام 1956 إلتحقت المجموعة الأولى بالثورة وكانت عناصرها في وضعية انتظار، وبعد ذلك شيئا فشيئا بدأت المنظمة تتشكل والمجموعة الثانية للمنظمة تكونت في الجبال وانظموا على أساس ممنوعات الثورة التي حكم على أساسها على الكثير من الأشخاص مثل تناول السجائر أو قضايا أخلاقية أو إختلاس أو تبديد أموال، وبالتالي فهم أفراد ارتكبوا أخطاء وعوقبوا وقامت المجموعة الأولى باغتنام الفرصة لتجنيدهم وضمهم إلى المنظمة، بالنسبة للمجموعة الثانية في البداية لم تكن هناك خيانة ولم يعرضوا عليهم النوايا مباشرة حتى لا يكشفوا أفراد منظمتهم، فكانت إشاعة أفكار تحبط المعنويات من نوعٍ الحرب طالت كثيراً ... وكان هدف المنظمة إضعاف جيش التحرير الوطني مستغلين في ذلك تصرفات البعض وخاصة ظاهرة التسيب عند بعض المسؤولين وكانت تصرفاتهم عكس الأوامر.

ويمكن لنا أن نربط ما ذكره العقيد يوسف الخطيب بما ورد في مذكرات النقيب عبد الرحمان كريمي (سي مراد)[127] من أن

فرنسا تمكنت من تكوين مجموعة من الذين قبلوا أن يكون ولائهم لها على حساب الجزائر وثورتها، وقامت بعده بتسييرهم كالجراد يخترقون الثورة، فكان منهم الفدائي والمجاهد بل والمسؤول والضابط وأخذ هؤلاء في ضم ما استطاعوا إليهم من المجاهدين بشتى الوسائل المختلفة، ومن بينها إستعمال العنصر النسوي في ذلك حيث يسلطون على المجاهد الذي يطمعون في ضمه إليهم من تراوده عن نفسه فإذا هم بها وهمت به وقفوا عند رأسه وذكروه بحكم الثورة الذي أصبح في دائرته، لكن يعطوه بعض بصيص الأمل للبقاء حيا لو هو وافق على أن يكون عجينة لينة في أيديهم يشكلون منها ما يشاؤون، وهي الوسيلة التي استعملت ضد صاحب المذكرات للإيقاع به ولكن بدون جدوى حيث طلب منه ذات يوم الحاج الشرشالي[128] الذي كان مسؤول القسم الأول للناحية الثانية من المنطقة الرابعة أن يحضر إليه زوجته (وهيبة) زوجة الحاج الشرشالي التي يقول عنها صاحب المذكرات أن الحاج الشرشالي ربما تزوج بها ليغري بها الفرائس الطامعة في اصطيادها والتي أرادني أن أكون واحدا منها – إلى أحد المراكز في المساء ويقول سي مراد أنه حين جاء المساء أمرت بتحضير بغلتين واحدة لي وواحدة لها فلما حضرت البغلتان وركبت بغلتي رفضت هي أن تركب بغلتهاو طلبت أن تشاركني البغلة التي أنا عليها بحجة أنها تخشى السقوط لو ركبت بغلة لوحدها، فتعجبت لهذه الحجة الواهية، وهي بنت الريف المتمرسة على ركوب الدواب فقلت لها : اسمعي يا أختي إما أن تركبي بغلتك أو تبقى هنا في مكانك، وفضلت أن تبقى مكانها وسرت أنا وحيدا حتى أتيت زوجها، فلما رآني غير مرفوق بها إكفهر وجهه وصاح في : وأين وهيبة ألم أطلب منك استقدامها معك

إلي ؟ فلما قصصت عليه ما كان من أمر اضطرارها على الركوب معي على بغلة واحدة رد في غير حياء : ولماذا لم تفعل ذلك ؟

ويذكر صاحب المذكرات أنهم حاولوا اسقاطه في شراكهم ثلاث مرات ولكن بدون جدوى، لهذا قرروا إبعاده إلى قسم شرشال وهو قسم شديد الصعوبة، وربما كان ذلك بهدف أن يقضى عليه هناك، ولقد تفطن سي مراد إلى حقيقة أصحاب هذه المؤامرة بعد انكشاف أمرها في بدايات سنة 1959 حيث كان قائد الولاية سي محمد بوقرة متواجدا في إحدى نواحي المنطقة الثانية – المدية – وحدث أن كان يستعرض في أحد فيالق جيش التحرير، وإذا بأحد جنود الفيلق يعمل على تصويب رشاشة ME 34 ذو الـ 100 طلقة في الدقيقة نحو العقيد في نية أكيدة لتصفيته، ولكن تفطن إليه بعض الجنود الذين انقضوا عليه محبطين محاولة الإغتيال فاعترف الجندي بنيته في قتل العقيد بوقرة تنفيذا لأوامر المسؤولين الذين يعمل تحت أمرهم وبدأ في سرد الأسماء[129].

ويطالب العقيد يوسف الخطيب بضرورة النظر إلى هذه المؤامرة في إطار سياقها التاريخي الذي حدثت فيه، وهذا في رده على سؤال طرحه عليه السيد منتصر أوبترون من أنّ العملية التي دبرها النقيب ليجي بحث أمره المكتب الخامس، انطلقت من الجزائر العاصمة وتسببت في كوارث، ورغم حذر وشجاعة العقيد عميروش إلا أنه وقع في فخ البلويت" حيث رد عليه العقيد يوسف الخطيب بقوله : "كان يجب أن تكون في سياق وظروف تلك الفترة، لا وجود لما تقول، وعلى ذلك ... نعم كانت لابلويت، لقد عشت هذا الحدث وأشهد أنه لم تكن لدينا سجون ولم تكن لنا وسائل هكذا، وليس شيئا آخر، لم تكن هناك حلول أخرى، طيب قد تكون هناك تجاوزات وأخطاء ولكنها

اشياء لا يمكن تفاديها في حرب مثل التي كنا نخوض، لكن لا يمكن إعتبارها أخطاءا إذا وضعناها في سياقها"[30].

ويمكن القول أن النقيب محمد صايكي قد تمكن من تشريح شبكة لابلويت بشكل دقيق[31] فيذكر أنها كانت تشكل حقا منظمة للتجسس، وتقوم باتصال منتظم ودائم مع المستعمر، لديها أهداف معينة ومنتشرة في كل القطر الجزائري وأن تركيبتها كانت تتغير وتتأقلم حسب المناطق، وكانت عملية التجنيد تجري وفق طريقتين، لهذا فإن المجندين داخل الشبكة يصنفون إلى نوعين، أولئك الذين تم تجنيدهم من طرف السلطات الإستعمارية خلال الفترة 1956-1957، ولقد سبق لنا توضيح ذلك من قبل، والنوع الثاني أولئك الذين جندوا داخل جيش التحرير الوطني، وهذا عن طريق الصنف الأول الذي تمكن من التغلغل داخل جيش التحرير الوطني واتبعوا عدة وسائل لتحقيق ذلك منها :

- تحطيم المعنويات بواسطة التشهير بمسؤولي الثورة، وكشف بعض الأخطاء المتركبة داخل جيش التحرير الوطني.

- طول مدة الحرب، والخسائر التي تكبدها جيش التحرير الوطني، وضعف إمكانياته.

- تقييم غريزة البقاء لدى العناصر ومدى صدق وطنيتهم وتضحيتهم

- تقييم نقاط الضعف وغيرته، وطموحاته وعاطفته.

- استعمال الدعارة وتخصيص أماكن خاصة بها يقوم العدو بحراستها

وكانت هذه الشبكة تسعى إلى مد العدو بكل المعلومات الأساسية عن جيش التحرير الوطني، وكيفية تحركاته وتنقلاته وعدد المجاهدين ووضعية عتاده الحربي، ومده أيضا بقنوات الإتصال

والتموين وبقائمة أسماء المناضلين داخل منظمات جبهة التحرير الوطني في المدن والقرى والعمل على التشكيك في مسؤولي وجنود جيش التحرير بالداخل، وإبلاغ العدو بالطرق والمسالك التي سيعبرها المسؤولون، وكذا الوحدات القتالية التابعة لجيش التحرير، وعرقلة إيصال الألبسة والأحذية ومنع وصول التموين والذخيرة، واللجوء إلى التصفية الجسدية لكل العناصر المشهودة لها بالصلابة في مواقفها ضد الإستعمار.

ويختم النقيب محمد صايكي حديثه عن شبكة لبلويت بقوله أنها كانت موجودة حقا : "وما علينا إلا التنويه بفضل أولئك الرجال الذين عملوا على استئصال شأفتها حيث عرضوا أنفسهم للمخاطر في كل خطوة من خطواتها، خطوة التحريات، خطوة الإكتشاف، وخطوة التفكيك، وبالرغم من الأحزان والأشجان التي مروا بها فكان لهم بلا ريب الفضل الأكبر في إنقاذ الثورة والجزائر"[32].

العقيد عميروش وجها لوجه مع المؤامرة

قام بعض المسؤولين وعلى رأسهم النقيب أحسن محيوز الذي كان قائدا على المنطقة الرابعة للولاية الثالثة، وهي المنطقة التي انفجرت منها المؤامرة بإقناع عميروش بحقيقة هذه المؤامرة، والتي يمكن لنا القول بأن عميروش قد وقف بنفسه على أمر اكتشافها كما سبق لنا توضيحه، وبناءا على كل ذلك قرر العقيد عميروش بإعتباره قائدا للولاية القيام بسرعة بإجراءات رادعة للوقوف في وجه انتشارها، وبالتالي القيام بإحتوائها بأسرع وقت ممكن حتى لا تنتشر داخل الولاية ومن ثم إلى خارجها لهذا قام بإعتماد خطة ردع تتضمن جملة من الإجراءات وهذا بعد عقده إجتماع طارئ ضم كافة المسؤولين في الولاية لدراسة هذه المستجدات الخطيرة ومن أبرز هذه الإجراءات :

1) توقيف جميع الشباب الوافدين من العاصمة وكذا وقف عملية التجنيد.[133]

2) تعيين فريق تسند إليه مهمة إجراء التحريات والتحقيقات، واعتقال المشتبه فيهم، فتقرر إرسال الرائد سي أحميمي (فضال أحمد) إلى المنطقة الرابعة وتمركزه في ضواحي "آيت وعبان"، وأرسل النقيب العربي تواتي إلى المنطقة الثالثة واستقر في ضواحي تيزي وزو، وتكليف الملازم أحميمي آت واعمر بقيادة فيلق الولاية، والتنقل به بين مختلف مناطق ونواحي الولاية تحسبا لأي طارئ، وأن يكون مستعدا للتدخل في أي لحظة وفي أي مكان.[134]

3) إقامة مركز استجوابات في أكفادو، وكذا تنصيب هيئة محكمة تكلف بمحاكمة المتهمين، وأسندت هذه المهمة للنقيب حسن محيوز بمساعدة كاتب الولاية الملازم رشيد أجعود.[135]

4) إصدار الأوامر الصارمة إلى المسبلين والفدائيين للقيام بالحراسة والمرابطة ليلا ونهارا قرب الثكنات العسكرية، وفي الطرق المؤدية إليها، حتى لا يقدم أي أحد على اللجوء إلى العدو، ويذكر عبد العزيز وعلى أن أحد الزرق قد حاول الإلتحاق بثكنة (قيندوزة) الواقعة بآقبو إلا أنه ألقي القبض عليه من طرف فدائيي آقبو، حيث أسر وهو في طريقه إلى الثكنة متلبسا بالجريمة مع سبق الإصرار، كما ألقي القبض أيضا على (أزرق) آخر من مسبلي مشدالة (بنواحي البويرة) قرب مركز صحريج.[136]

5) المراقبة الشديدة، العلنية والسرية للضباط وضباط الصف وكافة المسؤولين من طرف أعضاء الكتائب والفصائل وأعضاء المخابرات، وهذا حتى لا يتمكن أي كان من الفرار والاستسلام لقوات العدو إلا في ظروف نادرة.[137]

وعلى ذكر هذا الإجراء الذي يعد الأخير في سلسلة الإجراءات التي اتخذها العقيد عميروش للحيلولة دون استفحال ظاهرة الزرق نود الوقوف عند أبرز عمليات الفرار التي عرفتها الولاية خلال هذه الفترة، والتي صدمت العقيد عميروش بشكل كبير وهي تلك التي قام بها أحد القادة المقربين جدا إليه، وهو المدعو عبد الله قلعاوي وكان يحبه كثيرا وهذا الحب هو الذي جعل عميروش يقول بعد استسلام عبد الله قلعاوي " أنه لو شهد مجاهد ما بخيانة عبد الله قبل سماعه باستسلامه للقوات الفرنسية لذبح ذلك المجاهد".[138]

يعد عبد الله قلعاوي من أبرز العناصر المندسة في الثورة في إطار هذه المؤامرة، ولقد خصه المجاهد جودي أتومي بحيز مهم جدا في مذكراته، وكذلك في كتابه الذي خصصه للعقيد عميروش.

التحق عبد الله بالجبل عامين بعد إندلاع الثورة ويقول أتومي أنه كان على ما يبدو ينشط في المنطقة المستقلة بالجزائر العاصمة[139]، وعندما التحق بالولاية الثالثة انبهر العقيد عميروش بثقافته حيث قيل عنه أنه يتقن ثلاث لغات العربية والفرنسية والإنجليزية، فأولاه العقيد عميروش مكانة خاصة" كان عبد الله انسانا مطيعا يحسن الإصغاء لمحدثه ويختار دائما بدهاء المواقف المعبرة والعبارات التي يثير بها إعجاب عميروش، وليس ذلك بأمر صعب عليه هو الذي يجيد الحديث بالفرنسية والعربية، وكان بحاجة إلى رجال من هذا الصنف، رجال متشبعين بمثل تلك الثقافة فترقيته إلى رتبة رائد أمر يلائمه جيدا ليكون مساعدا لعميروش تمهيد – لم لا- لخلافته في يوم ما، كان يدرك بأن على أي قائد في الثورة أن يعد خليفته، لأن الموت يمكن أن تسأل في أي لحظة، وإلى جانب فصاحته وقدراته اللغوية، برز عبد الله أيضا بقدراته في قيادة الناحية، وبتحاليله السياسية التي كانت تبدو لنا آنذاك ثاقبة وبعيدة النظر.[140]

نجح عبد الله بفضل هذا أن يرتقي في مناصب المسؤولية إلى أن أصبح قائدا للمنطقة الثانية[141]، وهذا رغم عدم معرفته الواسعة بالشؤون العسكرية وهو الأمر الذي يعلم به العقيد عميروش، الذي قال في نفسه وهذا حسب شهادة جودي أتومي أن أي مسؤول لا يسعه أن يملك قدرات في كل المجالات، وبما أن في السياسة أيضا كان عبد الله يريد أن يتميز عن الآخرين أو أن يكون على الأقل أكفأهم، وكانت وظيفة الرائد السياسي تبدو ملائمة له تماما[142]، ولقد نجح عبد الله فعلا في إثبات جدارته في الشؤون السياسية إذ كانت تحاليله تبدو للمجاهدين ثاقبة وبعيدة النظر"، يستعمل دهاءه وحيله البسيكولوجية لنيل إعجاب مسؤوليه من جهة، أملا في

ترقيته وإعجاب من هم دونه لينسي تغيبه في المعارك من جهة أخرى، حتى بين الرواد كان يرى نفسه الأفضل قبل أن تتم ترقيته إلى مستواهم."[141]

كانت بذلة القتال التي يرتديها تطفو على جسده الهزيل حاملا بندقيته من نوع 4S معلقا إياها باهمال على كتفه وكأنه كان مضطرا لذلك، في حين أنه كان يفتخر بإظهار النجمات التي كان يزين بها بذلته العسكرية."[144]

ظل عبد الله قلعاوي محل ثقة العقيد عميروش الذي كان على ما يبدو يحضره بكل جدية لخلافته على رأس الولاية الثالثة في يوم ما، وهذا إنطلاقا من إيمان العقيد من أن أي قائد في الثورة يجب عليه أن يحضر خليفه له لأن الموت لا يرحم ولا ينتظر، وهذا إلى غاية اليوم الذي وصلته فيه أخبار استسلام عبد الله للجيش الفرنسي بشكل مذل ومخز، وبدون أي مقاومة تذكر منه، بل وبطريقة أوحت للذين كانوا معه، والذين رووا للعقيد عميروش أطوار عملية الإستسلام بالتفصيل، والذين تأكدوا من أنه كان معروفا لدى القيادة العسكرية الفرنسية.

يقول جودي أتومي أن العقيد عميروش صدم بعنف عندما وصلته أخبار عملية الاستسلام التي أوصلها إليه القائم بالاتصال في المنطقة المدعو سبخي محمد وكاد أن يأمر بتوقيفه بتهمة تشجيع الإنهزامية والخيانة والمس بشرف ضباط جيش التحرير، لأنه كان يقول بأن الضباط من طراز عبد الله لا يمكنهم أن يبيعوا أنفسهم للعدو"[145]، إلا أن آخرين كانوا معه أثناء حدوث العملية، ومن بينهم المساعد معرز محند أكلي، أكدوا للعقيد صحة الأخبار، مما دفع

به إلى التعليق على ذلك بقوله : "لا تقولوا أبدا عن أحد بأنه كان شجاعا إلا بعد أن يموت".[146]

ولقد روى الشاهد أن ظروف استسلام النقيب عبد الله قلعاوي كما يلي[147] : "كانت هناك عملية تمشيط في أوزلاغن عندما وصل العساكر بالقرب من قرية تيزي مغلاز، أمرنا بألا نطلق النار ولا نتراجع، انتظرنا حتى وصول الجنود على مرمى بنادقنا لندرك أخيرا النوايا الخبيثة لقائدنا، لحظتها قام المساعد محرز فكبله بسلاحه وقال له : - إذا أردت أن تبيع نفسك فافعله لوحدك، في تلك اللحظة تراجعت كل المجموعة بضعة أمتار إلى الوراء وسمع الرجال عبد الله يصرخ : "لا تطلقوا النار، أنا الكابتان عبد الله، فهكذا شاهدوا قائدهم وهو يعلن الولاء لقبطان اللفيف الأجنبي وبعد دقائق نزلت طائرة مروحية بكوكبة من الضباط يتقدمهم الكولونيل بويس Buis للإحتفال بالحدث في عين المكان، وروي أنهم شربوا النخب بالشمبانيا إحتفاءا باستسلام الضابط الجزائري.

وهناك الكثير من الوقائع التي تؤكد سوء نية النقيب عبد الله قلعاوي، وأنه كان أحد منفذي ومطبقي مخطط عملية الزرق، فيروي مثلا سي مزيان أصلات أن عبد الله قلعاوي خلال اجتماع عقدوه في مركز الدريعات في الناحية الأولى قرب المسيلة أمر الجنود بوضع أسلحتهم وذخيرتها في غرفة محاذية للغرفة التي تجمعوا فيها وأن يقوم كل جندي بوضع ورقة في فتحة البندقية عليها اسمه، وجعل هذا الأمر الجنود مذهولين واضطروا إلى البقاء يقظين طوال الليل، وهم يتساءلون عن نوايا عبد الله من وراء هذا الأمر الغريب الذي لم يحدث معهم من قبل إطلاقا، وفي حدود منتصف الليل وصل إلى المركز الملازم الأول سي لحول حسين قائد الفيلق وهو في قمة الغضب والصراخ مما دفع

بالجنود إلى الوقوف جميعا، طلب منهم استرجاع أسلحتهم في الحال وعدم إطاعة أوامر من هذا النوع مستقبلا"[148]

ومما لاشك فيه أن عملية استسلام عبد الله قلعاوي للقوات الفرنسية مع الأيام الأولى لظهور عملية الزرق جعلت عميروش يفقد أعصابه ويدعو إلى ذلك المؤتمر الذي سبق لنا ذكره والذي ألقى فيه كلمات جد مؤثرة، أبرز ما جاء فيها : "أن يعاهده الجنود بالله ألا يضعوا أسلحتهم حتى لو قيل لهم بأن الجزائر قد استقلت، حتى ولو كان الذي يقول هذا الكلام هو العقيد عميروش نفسه، وقال أيضا : "... قد أكون اليوم عميروش المعروف عندكم، ولكن قد أتغير وأتبدل... إن الخبثاء الكبار بيننا"[149]

ويذكر المجاهد شعبان محرز أنه غير بعيد عن مكان الإجتماع وبالضبط في المكان المسمى" أغليمم أبركان" (البركة السوداء)، اصطففنا صفوفا عديدة، ومر أمامنا كل من المقدم سي محمد والنقيب مصطفى مربوطي الأيدي فقيل لنا : أنظروا إلى هؤلاء الخونة والعملاء ... التفت إلينا الضابطان المندسان فقالا : مبروك عليكم الإستقلال ... لقد اعتقدنا بأننا سنقضي عليكم، ولكنكم قضيتم علينا ![150]

ونشير هنا إلى أن دائرة الإتهام والشك لم تبق محصورة في أوساط الطلبة كما كانت في بداية الأمر بل توسعت شيئا فشيئا لتشمل العديد من القطاعات مثل مصلحة الصحة والإدارة ومسؤولي الإتحاد العام للعمال الجزائريين وكذا مصلحة الجيوش، بل وتوسعت العملية أيضا لتشمل حتى صفوف الضباط ذوي الرتب السامية، وبشكل عام فإن كل هذا أدى إلى إنتشار هلع كبير في أوساط مجاهدي الولاية الثالثة عموما، والتي أصيبت قيادتها بالجنون على حد تعبير صالح ميكاشير وهو ما ثبت في ضياع عامل الثقة المتبادلة

العقيد عميروش يخبر إطارات وجنود ولايته بالمؤامرة

وأمام استفحال الأمر وتحول المؤامرة إلى بعبع مخيف يهدد الثورة بشكل مباشر، قرر العقيد عميروش استدعاء كل الإطارات والجنود إلى تجمع كبير في أكفادو في أوت 1958 ليخبرهم بالمؤامرة ويشرح لهم أبعادها وأخطارها، وكذا للتعرف على موقفهم أيضا مما يحدث داخل الولاية خاصة وأنه كان مذهولا أمام كبر وخطورة المؤامرة، وكان هدفه أيضا من هذا التجمع هو إقامة محاكمة للنظر في قضية تورط بعض إطارات الولاية، ومن بينهم مصطفى نوري، والنقيب محمد أكلي مسؤول النقابة على مستوى الولاية، والملازم الثاني سي محمد الصغير مسؤول التموين بالمنطقة الرابعة وسي محمد طبيب الولاية الذي كان على اتصال بضابط الشؤون الأهلية في إيفيغة بنواحي غزازقة[151] وكانت هيئة المحكمة تتشكل من العقيد عميروش والرائد محند أولحاج والرائد حميمي والملازم عبد الحفيظ أمقران وأحمد قادري والطاهر عميروشن[152].

وقبل الشروع في محاكمة هذه الإطارات يقول جودي أتومي، أن العقيد عميروش حاول أن يستميل إليه كل المشاركين في التجمع، وأنه طلب من الحاضرين إبداء رأيهم بكل حرية في القضية، لأنه كما قال" لا أريد أن يذكر إسمي غدا أمام التاريخ كواحد من مجرمي حرب، لهذا يتعين على كل واحد أن يتحمل مسؤولياته "[153]، ويضيف جودي أتومي متسائلا : " من ستكون له الشجاعة لكي يتخذ موقفا مخالفا لموقف عميروش ؟ كنا مسيرين وكنا نرى الشر والخطر في كل زاوية "[154]، وهنا نتساءل هل كان العقيد عميروش بالفعل دكتاتوريا إلى هذه الدرجة التي لم تكن لتسمح لأي من الحاضرين التعليق أو إبداء الرأي في القضية ؟ لا أظن

ذلك لأنه حدث وأن تدخل الرائد محند أولحاج مخاطبا العقيد عميروش ومذكرا إياه بقرارات مؤتمر الصومام التي تؤكد أن محاكمة الضباط هي من اختصاص لجنة التنسيق والتنفيذ، وأن محكمة أكفادو هذه لا يمكنها النظر في أمرهم، غير أن العقيد عميروش رد عليه وعلى جميع الحضور مؤكدا أنه يتحمل المسؤولية في هذا الأمر، لأن لجنة التنسيق والتنفيذ خارج الوطن وإرسال المتهمين إليها في تونس ووصولهم أمر غير مضمون وغير مأمون العواقب لذلك لا يجب التأخر في القيام بهذه المهمة.[155]

وبعد الإستماع إلى أقوالهم وإعتراف ثلاثة من بين سبعة ضباط بخيانتهم واتصالهم بضباط الشؤون الأهلية، لاسيما مع ضباط مركز إيفيغة بنواحي عزازقة، تم إعدامهم، وقبل ذلك قال أحدهم للمسؤول عن عملية الإعدام أن الثورة ستنجح مادامت هذه المؤامرة قد فشلت مثل ما فشلت عملية العصفور الأزرق، وأنه يفضل حفر قبره بعيدا عن صاحبيه الذين تسبب لهما في هذه الخيانة وسوء العاقبة.[156]

وبشكل عام فإن هذه العملية (المؤامرة) أوجدت داخل الولاية الثالثة حالة كبيرة من الهلع والخوف، والإضطراب حتى تصور البعض أن كل هذا ما هي إلا العلامات والإرهاصات الأولى لخراب الولاية[157].

ويقول جودي أتومي في وصف هذه الحالة أن شائعات مثيرة وعجيبة روج لها، كما انتشرت في كافة أرجاء الولاية أنباء متضاربة تصل من أكفادو، وأخطرها وأبرزها تلك التي تتحدث عن إعتقال العقيد عميروش، وأن أفواجا صغيرة ظلت تتوافد من كل حدب وصوب لتلتقي كلها في أكفادو، وسرعان ما اكتظ مركز الإستنطاق بالموقوفين فكان لابد من الإسراع في معالجة الملفات لفسح المكان للقادمين الجدد، فهكذا كانت الإستجوابات تتم بشكل سريع ومرتجل، لتتبعها جلسات مراطونية للمحكمة، تم المشانق والمجازر، عشرات من الضباط، وضباط الصف والجنود

ومسؤولي المنظمة الإدارية، وعدد قليل من المدنيين ثم إعدامهم إما شنقا أو رميا بالرصاص، أو في بعض الأحيان ذبحا كي لا يثيروا انتباه العدو أثناء تنقله في الدوريات أو في حملات التمشيط، فكان الرعب في أتم وابشع معانيه"[158]. وبسبب هذا الرعب انهارت معنويات الجنود، وظهرت في أوساطهم حالات الإنطواء حتى انعدم الحوار فيما بينهم على حد تعبير صالح ميكاشير الذي يقول أنه: "أصبحنا نتحاور فيما بيننا بالنظرات فقط"[150]، ويضيف أيضا أن أكفادو امتلأت بصرخات المجاهدين، وهم رهن التعذيب، "أصبح الجو فاسدا بسبب ركام الجثث التي انتشرت بأعداد هائلة، المجاهدين ماتوا تحت التعذيب. هذا الجو الفضيع كان يحرمنا من النوم".

وأمام خطورة الأوضاع وتأزمها داخل الولاية الثالثة، قرر العقيد عميروش خلال شهر أوت 1958 تشكيل لجنة للتحقيق قبل الإستنطاق، وهذا بعد أن أبدى له بعض الضباط على لسان الرائد محند أولحاج لكبر سنه عن تأثرهم الكبير، واشمئزازهم من الطريقة التي تتم بها عمليات الإستنطاق، وتعذيب المتهمين والمشكوك في أمرهم، وكذا من الخسائر البشرية التي منيت بها الولاية، فرضخ العقيد عميروش لهذا الطلب، وشكل فعلا لجنة تحقيق، والتي كان من أبرز أعضائها الرائد محند أولحاج، والرائد حميمي، وبفعل هذه اللجنة عرفت الولاية نوعا من الهدوء المؤقت المشوب بالحذر الشديد، وتمكنت من أن تحد من نشاط الإستنطاقات والتعذيب، بنسبة 70٪ لأنها اسقطت التهمة عن الكثير ممن نظرت في قضاياهم، التي لم تكن مؤسسة، والتي كانت ترتكز على اتهامات باطلة أو شكوك ناتجة عن قلة التحقيق والتمعن، مما أوجد نوعا من الإستقرار الذي كادت الولاية أن تفقده نهائيا[160].

العقيد عميروش يحيط لجنة التنسيق والتنفيذ علما بالمؤامرة

لم يكتف العقيد عميروش بإخبار إطارات ولايته وجنودها بهذه المؤامرة، والأخطار التي ستترتب عنها، بل قام بإرسال تقرير مفصل عنها بتاريخ 3 أوت 1958 إلى أعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ، وكذا إلى قادة الولايات الخمس الأخرى لإحاطتهم علما بالمؤامرة، لأخذ الإحتياطات الضرورية واللازمة لمواجهتها، وقيام العقيد عميروش بإرسال هذا التقرير لا يعود إلى كونه وقع في ارتباك واضطراب كبيرين من جراء هذه العملية المخابرتية الخطيرة كما يذهب إلى ذلك محمد عباس[161]، وأن هذا الإرتباك جعله يعطي للعملية بعدا وطنيا في الوقت الذي حصرتها التحريات الأولى للنقيب محيوز في الولايتين الثالثة والرابعة فقط، فالحقيقة التاريخية حسب اعتقادنا أن المؤامرة كان لها فعلا بعدا وطنيا لأن النقيب ليجي عندما هندس وخطط لهذه العملية قرر أن تكون نقطة البداية من الولاية الثالثة بشكل واسع ومن الولاية الرابعة بشكل أخف، وإذا أتت ثمارها فإنه يتم توسيعها في الولاية الرابعة، ثم تصديرها إلى الولايات الأخرى المتبقية بشكل تدريجي وليس دفعة واحدة، ولقد أشرنا سابقا أن المؤامرة قد ظهرت لها امتدادات حقيقية في الولاية الرابعة، والتي كاد أن يذهب ضحية لها قائد الولاية سي محمد بوقرة شخصيا، كما سبق لنا توضيح الأسباب التي دفعت بالسلطات الفرنسية إلى زرع المؤامرة أولا في الولاية الثالثة.

والمطلع بتمعن ورؤية لمحتويات التقرير الذي رفعه العقيد عميروش إلى لجنة التنسيق والتنفيذ، وزملائه قادة الولايات الخمس الأخرى – والذي سنتوقف عند أبرز محتوياته لاحقا-[162] سيلاحظ أن

العقيد عميروش كان مدركا تمام الإدراك لما كان يفعله، وهذا على عكس ما يقوله علي كافي في مذكراته[63]، كما أن العقيد عميروش كان يدرك تماما، بل وكان على يقين أن الكثير من المجاهدين سيقتلون خطأ في هذه العملية، ولقد اعترف هو شخصيا بذلك وهذا على حسب ما ورد في مذكرات صالح ميكاشير في أنه سأل ذات مرة العقيد عميروش قائلا" الا تعتقدون أنه يوجد خطأ ما في كل هذه الإعتقالات". فرد عليه العقيد بكل ثقة" تعرف يا صالح، حتما هناك خطأ، فنحن بشر، لكن هناك حرب ضد العدو، ونحن في الجبال، وهل نملك قاعدة خلفية حتى نشرع في التحقيق في كل هذه القضايا ؟ طبعا لا، نحن في جبهة القتال، والوقت محدود علينا أن نتخذ القرار بسرعة، وهذا في صالح الثورة، حتما سيكون هناك أخطأ، وأنا شخصيا أقدرها بعشرة بالمائة وهؤلاء سيموتون كشهداء بدورهم مثل الذين يقتلهم العدو، ولكنهم سيموتون بأيدينا"[64].

يقول علي كافي في مذكراته أن هذه العملية ماهي إلا مؤامرة دبرت بإحكام من السلطات الإستعمارية لضرب الثورة من الداخل بل وتفجيرها نهائيا، وأن العقيد عميروش ساير العدو في هذه المؤامرة، والتي دبرت بإحكام حيث" جند لها بعض العملاء فأوعز إلى العقيد عميروش بأن عناصر من ضباطه وجنوده وخاصة المثقفين والطلبة الذين إلتحقوا بولايته بعد إضراب الطلبة عام 1956 والقادمين من العاصمة، هم على اتصال وثيق بالجيش الفرنسي والإدارة الفرنسية، وبدأت عملية التشكيك خاصة بين المثقفين وجماهير الشعب من جنود وغيرهم ثم بين الجنود ومسؤوليهم، وأخيرا بين المسؤولين فيما بينهم- وكان هذا عن طريق رسائل مغشوشة تحمل في طياتها الدس

والفتنة - وتمكن سرطان الشك من نفسية العقيد عميروش وبعض مساعديه - فسارع دون تحري ولا تعمق وتدبر - بإقامة محاكمات صورية واستعجال الإعدامات فكانت النتيجة إعدام حوالي 1800 من الضحايا أغلبيتهم من المثقفين، وتبريرا لموقفه، أسر عميروش إلى باقي الولايات بأنها مهددة بنفس العملية، وبالفعل امتدت العدوى سريعا إلى الولاية الرابعة حيث ذهب ضحيتها حوالي 500 شخص"[1].

إن السيد علي كافي في هذه الفقرة يعترف صراحة بأن عملية الزرق كانت مؤامرة دبرت بإحكام من السلطات الإستعمارية لضرب الثورة من الداخل، بل وتفجيرها نهائيا، والسؤال الذي ينبغي طرحه هنا : أين هو ذنب العقيد عميروش في تصديه لهذه المؤامرة ؟ هل يكمن في كونه وقف لها بالمرصاد وفجرها قبل أن تفجره هي ؟ أم ذنبه يكمن في كونه تصرف تصرفا سياسيا فقام بضرب المؤامرة بكل ما يملك من قوة عسكرية ؟

وبشكل عام فإن القارئ لما كتبه السيد علي كافي عن هذه المؤامرة سيخرج بثلاث نتائج أساسية وهي :

- **الأولى** : يذكر أن الإستعمار الفرنسي وجد ضالته في الولاية الثالثة لتنفيذ المؤامرة، إلا أن السيد علي كافي لم يوضح لنا لماذا اختارت الإستخبارات الإستعمارية الولاية الثالثة دون غيرها من الولايات الأخرى لتنفيذ المؤامرة، وفضل أن يترك الأمر غامضا، الأمر الذي سيدفع بالقارئ إلى طرح تساؤلات عديدة حول هذا الإختيار، فهل يعود إلى هشاشة القيادة التي كانت على راس الولاية وضعفها ؟ أم لأن المخابرات الإستعمارية من خلال تحرياتها وتحقيقاتها حول قيادات الولايات المختلفة توصلت إلى ما مفاده أن

العقيد عميروش يمتاز بالتهور والتسرع في إصدار الأحكام على مختلف القضايا المطروحة أمامه ؟

وبأنه سريع البطش بكل من يشك فيه ؟ ولكن لا نظن ذلك أبدا لأن الذين عرفوا العقيد عميروش لم يعرفوا فيه سوى الرجل الحكيم، والمتزن الذي يقدر الأمور حق قدرها، ويزن الأمور بميزان العقل والبصيرة، وكان يعامل جنوده معاملة الأخ الكبير لإخوته، وبالتالي فإن السبب الحقيقي الذي دفع بالإدارة الإستعمارية إلى إختيار هذه الولاية دون غيرها هو موقعها الإستراتيجي والحساس في الوقت ذاته، فهي تتوسط الولايات الأخرى وتشترك معها في الحدود في أكثر من موقع، وبالتالي فإن عملية تسريب المؤامرة إلى الولايات الأخرى ستكون سهلة جدا.

- الثانية : سقوط العقيد عميروش ضحية رسائل مغشوشة تحمل في طياتها الدس والفتنة، وبفعل هذه الرسائل المغشوشة أعدم حوالي 1800 شخص، وهنا نتساءل هل كان العقيد عميروش بهذا القدر الكبير من السذاجة ليسقط ضحية لرسائل مغشوشة ويقتل بسبب ذلك هذا العدد الهائل من المجاهدين.

- الثالثة : عدم قيام العقيد عميروش بإجراء تحقيق حول ما وصلته من معلومات، وأنه كان يعدم المجاهدين بدون إجراء أي تحقيق يذكر، وهذا مناف للحقيقة التاريخية التي يمكن لنا استخلاصها من ذلك التقرير الذي أرسله للجنة التنسيق والتنفيذ وقادة الولايات الأخرى في 3 أوت 1958، حيث نستنتج منه أن العقيد عميروش أجرى تحقيقا معمقا في شأن العملية وقام بتشريحها بشكل دقيق، وقد فصل في هذا التقرير بشكل دقيق أهداف المؤامرة وما كان ليتوصل إلى ذلك لولا قيامه بإجراء تحقيق دقيق مع

العناصر الفاعلة في هذه المؤامرة، ونود الإشارة هنا إلى أن الكثير من المجاهدين الذين اتهموا في هذه المؤامرة برئت ذمتهم بعد عمليات التحقيق والإستجواب، ومن أبرز هؤلاء موح شراق القادم من الولاية الرابعة، وكان عضوا رئيسيا في الكتيبة التي نقلت الأسلحة إلى الولاية الثالثة مع الأيام الأولى لقيام الثورة، وكلف بتكوين أولى الفرق العسكرية لجيش التحرير في الولاية الرابعة، يقول صالح ميكاشير أنه اعتقل في تيزي وزو متهما بالتواطئ مع الزرق، ويقول إنني أصبت بالذهول عندما رأيته مع المساجين المعتقلين بسبب هذه المؤامرة، ويقول أنه بعد مرور ثلاثة أيام من توقيفه تم إطلاق سراحه وقام العقيد عميروش بتقديم إعتذاراته له - اي لموح شراق - وأعاد إليه سلاحه وهو مسدس ألماني[166]، فهذه الحادثة إن دلت على شيء فإنها تدل على أن العقيد عميروش لم يكن يصدر أحكام الإعدام بشكل عشوائي بل بعد إجراء تحقيق في شأن المتهمين، ونسجل هنا أن صاحب هذه المذكرات صالح ميكاشير تعرض هو أيضا للإعتقال وتم التحقيق معه بشكل قاسي، ويقول أن أحسن محيوز قال لمساعديه "عذبوا صالح أولا، فهو الذي عارض التعذيب"، وبالفعل شرع جنود محيوز في تعذيبه وهم يضحكون، ويقول صاحب المذكرات "لن أتعرض لوصف التعذيب الذي ألحقوه بي لأنه لا يوصف"، إلا أن صالح ميكاشير لم يقتل بل تم إطلاق سراحه[167].

ويمكن لنا تلخيص أبرز النقاط الواردة في التقرير الذي رفعه العقيد عميروش إلى لجنة التنسيق والتنفيذ وأرسله أيضا إلى قادة الولايات الأخرى بتاريخ 3 أوت 1958 في النقاط التالية :

1. أن المؤامرة من نسج المصالح السرية الفرنسية وبتواطىء عناصر مختلفة منها الطلبة والأطباء والمعلمين الذين إلتحقوا بالولاية بعد اضراب 19 ماي 1956، وكذا أطباء ومثقفين قدموا من تونس أو من المغرب، وكذا أشخاص إلتحفوا بالجبال بعد إطلاق سراحهم من

السجن أو مركز تجمع (خاصة العناصر التي كانت لها نشاطات سياسية قبل الثورة)، إضافة إلى وشاة محترفين محنكين وبعضهم كان في التشكيلات السياسية القديمة أو في خدمة فرنسا، وهناك أيضا بعض الثوار النزهاء الذين تورطوا في المؤامرة لعدة أسباب، إما بسبب القلق والطموح، أو بسبب شخصي آخر.

2. العناصر المكلفة بتنفيذ المؤامرة جاءت من الجزائر العاصمة بعد إضراب الثمانية أيام الذي حدث في الفترة ما بين 28جانفي و3 فبراير 1957 وإلتحقت بالجبال دون رخصة مرور من منظمة جبهة التحرير الوطني، وكذا العناصر المهربة من الثكنات الفرنسية من القومية والحركة بما فيهم الذين كانوا مرفوقين بأسلحتهم إلى جانب بعض العناصر المكونة في فرنسا بغرض إختراق جيش التحرير الوطني ودربوا عسكريا لهذا الغرض، وزعموا عند إلتحاقهم بالثورة أنهم فروا من الجيش الفرنسي، ويذكر التقرير أن هذه العناصر تسللت عبر مصالح الصحة والإستعلام والإتصال والصحافة والتموين، وكانت التعليمات تأتي إلى هؤلاء عن طريق اتصال خاص من الجزائر العاصمة وكذا عن طريق (لصاص S.A.S).

3.أما عن أهداف هذه المؤامرة فتتمثل في إضعاف جيش التحرير الوطني عن طريق الوشاية، وكذلك تخريب دواليب مصالح الثورة السياسية والإستعلامات والمواصلات والصحة وغيرها، إنهاك المجاهدين بنشر علامات الإستياء في أوساطهم وخلق الصراعات فيما بينهم، ومن أبرز أهداف هذه المؤامرة حسب هذا التقرير دائما هو إعتقال جميع أعضاء مجلس الولاية الثالثة خلال إجتماع إطارات الولاية خلال صيف 1958 وتسليمهم للعدو، وبعد ذلك القيام بالإعلان عن تأييد ودعم كل من عبد الرحمان فارس وحمزة بوبكر لسياسة الجنرال ديغول.

4. الإشارة إلى أن المؤامرة شاملة لكامل التراب الجزائري.

5. يذكر العقيد عميروش في آخر هذا التقرير جملة الإجراءات التي اتخذها على مستوى ولايته للقضاء على خيوط المؤامرة، وأبرز هذه الإجراءات بعد الإعلان عن حالة الطوارئ في كامل الولاية:

أ- إيقاف عملية التجنيد ومراقبة كل الذين جندوا في الأشهر الأخيرة الثلاثة السابقة لعملية اكتشاف المؤامرة.

ب- إعتقال العناصر التي فرت في المدة الأخيرة من الجيش الفرنسي والتحقيق في وضعية كل شخص على حدة.

جـ- إعتقال كل الجنود المولودين في الجزائر العاصمة أو القادمين منها منذ إضراب الثمانية أيام.

د- إيقاف كل التنقلات مهما كانت، إلا للذين يحملون رخصة مرور مسلمة من مسؤول بالولاية مؤرخة بعد 18 جوان 1958.

هـ- إلغاء جميع المراسلات الخاصة ومراقبة بريد المصالح المختلفة

و- منع عملية تحويل الجنود من منطقة إلى أخرى وإعتقال كل القادمين من الولايات الأخرى مع إجراء فحص دقيق لأوراقهم، وغلق حدود الولاية مع الولايات الأخرى ولا يسمح بالمرور إلا لعناصر الإتصال المعتمدين قانونا من الولاية.

6. طلب العقيد عميروش في ختام تقريره من قادة الولايات الأخرى ضرورة الإلتقاء معا في اجتماع خاص، هذا الإجتماع الذي اصبح حسب إعتقاد عميروش أكثر من ضروري لأن هذا الإجتماع سيمكننا من تبادل جميع ما لدينا من معلومات حول هذه القضية

القائمة، وأن نتعاون بطريقة أكثر فعالية من الماضي، ومن تنسيق جهودنا في جميع الميادين ..."[168].

يذكر علي كافي في مذكراته أنه بتاريخ 23 أوت1958 قام بالرد على ما جاء في تقرير العقيد عميروش وأبرز ما جاء في هذا الرد[169] :

1. تهنئة العقيد على إكتشاف المؤامرة مع طلب المزيد من العلومات عنها.

2. إلحاح العقيد علي كافي على ضرورة حصر المؤامرة ومضاعفاتها في نطاق الولاية الثالثة حفاظا على السير الحسن للمناطق الحدودية بين الولايتين خاصة، ويعلن له أيضا عن أمله في أن تجد نصائحه هذه آذانا صاغية لدى العقيد عميروش ويطلب منه أيضا تغليب العقل والتأني.

3. تنبيه العقيد عميروش إلى أمر مهم جدا – حسب إعتقاد علي كافي – وهو ضرورة الإلتزام بما تم الإتفاق عليه في مؤتمر الصومام، وهي عدم إصدار أي عقوبات إلا بعد الموافقة الضمنية للجنة التنسيق والتنفيذ، وأن كل ضابط متورط في هذه المؤامرة لا يجب أن يسلط عليه أي عقاب إلا من لجنة التنسيق والتنفيذ.

والشيء الملاحظ في هذه الرسالة هي تلك الدعوة التي تقدم بها علي كافي للعقيد عميروش لعقد إجتماع ثنائي عاجل في سرج الغول الواقعة على حدود الولايتين، ويطلب من العقيد عميروش تحديد تاريخ اللقاء ويذكر أيضا أنّ "هذا الإجتماع سيصلح أيضا لإعداد لقاء بين جميع الولايات"، وهذا الطلب يستدعي منا طرح التساؤل التالي : لماذا رد العقيد علي كافي على طلب العقيد عميروش بعقد إجتماع يضم جميع قادة الولايات بدعوته إلى عقد إجتماع ثنائي

فقط، مع العلم أن أمر المؤامرة وأخطارها تعني الجميع وليس هذين القائدين فقط ؟

وبادر العقيد علي كافي من جهته إلى مراسلة لجنة التنسيق والتنفيذ لإحاطتها علما بخطورة الوضع في الولاية الثالثة، وخطر العدوى على جميع الولايات، وطالبها بضرورة التدخل السريع وإرسال لجنة تحقيق إلى الداخل، ولكن أعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ اقتصر رد فعلها على إرسال برقيات تهنئة إلى عميروش من طرف كريم بلقاسم وبوصوف[170].

اجتماع العقداء في ديسمبر 1958

انعقد هذا الإجتماع إستجابة للدعوة التي كان قد وجهها العقيد عميروش إلى مختلف قادة الولايات الأخرى لتدارس أمر هذه المؤامرة. وذلك في التقرير الذي رفعه لهم بتاريخ 3 أوت 1958، حيث استجاب للدعوة كل من سي محمد بوقرة قائد الولاية الرابعة والحاج لخضر قائد الولاية الأولى وسي الحواس قائد الولاية السادسة، وتعذر على العقيد لطفي الحضور لأسباب مجهولة في عمومها، وإن كانت بعض الكتابات تعيد أسباب تغيبه إلى إخلاصه وولائه لقائده السابق عبد الحفيظ بوصوف الذي كان يحتل مكانا مرموقا في الحكومة المؤقتة آنذاك والمتمثل في منصب وزير الإستعلامات، وبالتالي فضل عدم المشاركة لأنه كان يرى في هذا الإجتماع تمردا على الحكومة المؤقتة مما يجعله في حرج مع بوصوف[1]. كما اعتذر العقيد علي كافي عن حضوره المؤتمر رغم سماحه بانعقاده في أراضي ولايته، وقد كلف نائبه الدكتور الأمين خان باستقبال القادة والإعتذار على لسانه عن عدم قدرته المشاركة في المؤتمر، وبعد حوالي ثلث قرن يعيد علي كافي أسباب عدم حضوره لهذا المؤتمر إلى كون العقيد عميروش بادر إلى تنظيم هذا الإجتماع في الفترة ما بين 6 و12 ديسمبر 1958 لأنه كان يطمح إلى قيادة الثورة وأن" الولاية الثانية أدركت المناورة فبعد تهاني كريم وبوصوف كان عميروش يريد التهنئة العامة والشاملة من جميع الولايات، وفي نفس الوقت تضامنهم معه على ما سيبقى في التاريخ مجزرة وجريمة"[2]. ونود الإشارة هنا إلى أن هذا الحكم غير مبني على أي دليل واضح لأن العقيد عميروش كان قد دعى إلى عقد هذا الإجتماع في 3 أوت 1958 بهدف الحفاظ على المصلحة الوطنية والوقوف في وجه بعبع المؤامرة التي كانت تسعى إلى تفجير الثورة التحريرية، وكانت تهاني كريم وبوصوف لم تصل بعد إلى العقيد عميروش.

كان الإجتماع فرصة للعقيد عميروش ليبلغ بشكل مباشر العقداء بوقرة والحواس والحاج لخضر بنتائج التحقيق في المؤامرة وأفادتهم في الوقت ذاته بمعلومات خطيرة تخص ولايتاهم، ولكن تجدر بنا الإشارة هنا إلى أن مجريات أشغال هذا الإجتماع لم تكن مقتصرة فقط على قضية مؤامرة الزرق بل تناولت أشغاله قضايا أخرى أبرزها العمل على جلب الأسلحة بأية وسيلة، وكذلك ضرورة إلتحاق وزيري الدفاع والأخبار المتواجدين في تونس بساحة المعركة، واتخاذ التدابير اللازمة لتوفير السلاح إذا عجزت القيادة في الخارج عن توفيره[173].

ولقد ظهر العقيد عميروش مستاءا من قيادة الثورة في الخارج ومن تصرفاتها تجاه ما كان يدور في الداخل الذي كان يفتقر بشكل خطير إلى السلاح الوسيلة الأولى والأساسية الكفيلة بتحقيق أهداف الثورة، وهو الأمر الذي جعل العقيد عميروش يعلن وهذا على حسب شهادة فرحات عباس الذي يذكر أن عمر أوصديق أخبره أن العقيد عميروش عازم على أن لا تبقى في الخارج سوى مندوبية يسيرها شخص واحد وهو فرحات عباس، وسيجبر الباقي على العودة إلى أرض الوطن[174].

ونسجل هنا أنه ليس فقط العقيد عميروش الذي كان غاضبا من قيادة الثورة في الخارج بل معظم قادة الولايات - ونقصد هنا الذين حضروا هذا الإجتماع. إذن كما سبق لنا القول أن العقيد عميروش أخبر قادة الولايات الحاضرة في الإجتماع بشكل مباشر بأمر مؤامرة الزرق وحاولوا تشكيل هيئة تنسيق بين الولايات في الداخل، كما أنهم وجهوا نقدا لاذعا للطريقة التي تم بها تأسيس الحكومة المؤقتة، وتوبيخا للقيادة على تقاعسها وتهاونها بالنسبة

لعملية التسليح التي توقفت نهائيا بسبب خطي موريس وشال، وكان كل هذا في المحضر الختامي للإجتماع الذي قرروا ارسال نسخة منه إلى الحكومة المؤقتة مع عمر أوصديق الذي كان عضوا بمجلس الولاية الرابعة وكذا كاتبا للدولة في الحكومة المؤقتة[175].

إذا كما سبق لنا القول أن العقيد عميروش أخبر قادة الولايات المشاركة في الإجتماع بشكل مباشر بأمر مؤامرة الزرق، ويذكر يوسف الخطيب (العقيد سي حسان آخر قادة الولاية الرابعة) أن العقيد عميروش أخبر جميع القادة بشكل مباشر بالمؤامرة وأخطارها وأبعادها المختلفة، وبشكل أخص قائد الولاية الرابعة سي محمد بوقرة بإعتبار أن ولايته كانت مجاورة للولاية الثالثة بشكل كبير، وكذا لقربها من الجزائر العاصمة التي خرجت منها العناصر المندسة، إلا أن العقيد سي محمد بوقرة لم يقتنع بما قاله العقيد عميروش في هذا الاجتماع[176].

ويذكر سي حسان أن العقيد بوقرة سرعان ما تراجع عن موقفه من هذه القضية بعد أن تم اكتشاف خيوط لها فعلا داخل الولاية الرابعة، حيث قال أمامه ذات مرة "الآن أنا متحقق... عميروش قالها لنا في ذلك اليوم أنا متحقق وهاهي الأدلة"[177].

بعد أن تحقق سي محمد بوقرة من وجود المؤامرة فعلا على أراضي ولايته قرر تشكيل لجنة تحقيق خاصة سلمت مهامها لنائبه سي محمد بونعامة[178]، وعضوية حسن الخطيب وبعض ضباط من الولاية الثالثة وعلى رأسهم أحسن محيوز، إلا أن العقيد سي حسان يقول أن احسن محيوز قد يكون جاء مرة للولاية الرابعة عند سي محمد بوقرة، ومن ابرز الضباط الذين تم اكتشافهم خلال عملية التحقيقات، الملازم خالد الذي يقال أنه كشف اثناء التحقيقات عن

خطة لإغتيال العقيد سي محمد بوقرة، وتغيير المسؤولين و استبدالهم بعناصر متعلمة غير متطرفة، ويؤكد العقيد سي حسان هذه الحادثة بقوله أنه " كنا نوقف كل مرة أشخاصا يريدون اغتيال سي أمحمد بوقرة وبعدها آخرين أرادوا وخططوا لإغتيال سي محمد بونعامة[17] والملازم سي خالد كان طالبا وعمره حوالي 27 سنة حيث اعترف بعد اكتشاف حقيقته أنه كان يخطط لإغتيال قائد الولاية سي أمحمد بوقرة، حتى يتسنى السماح للمثقفين والمتعلمين الإرتقاء في الرتب، وبالتالي فتح باب التفاوض مع فرنسا. ولقد توافقت هذه الإعترافات مع إعترافات متواطئ آخر في مؤامرة الزرق وهو السيد فكار الذي كان أحد أبرز المقربين لعمر أوصديق[18].

ويرى بعض المنتقدين والمعارضين مما حدث في الولايتين الثالثة والرابعة خلال اكتشاف المؤامرة من تجاوزات وافتكاك الإعترافات تحت عمليات التعذيب، إن هذه العملية ما هي إلاّ مؤامرة وهمية وان الإعترافات افتكت تحت التعذيب، وأن هؤلاء تحدثوا عن مؤامرات للتخلص من الألم والتعذيب، إلا أن يوسف الخطيب يرد على كل هؤلاء بقوله " الذين يريدون انتقاد وتوبيخ جيش التحرير الوطني، وبالخصوص خلال عملية لبلويت يتحدثون عن التعذيب، التعذيب نعم، لكن كيف تفسرون، وحتى تحت التعذيب أن أفراد أوقفوا في مناطق مختلفة ومتباعدة وأدلوا بنفس المعلومات، وبدقة لأنهم ببساطة ينتمون إلى منظمة، والمؤامرة والإغراق كانت موجودة فعلا، كانت هناك تجاوزات ربما في بعض المناطق او بعض الولايات لا أعلم، لكن انا أشهد على ما عشته ولاحظته، لم تكن تجاوزات، وقبل أن نوقف أحدا كنا نتأكد خلال الشهادات، وكنا نتنقل في المناطق ونقوم بتمحيص وربط المعلومات، فمثلا عندما نلقي القبض على أحد كنا نسأله من كان معك، يقول فلانا، نقول له على أي أساس

تتهمه أعطنا أدلة، يقول هو الذي وشي في اليوم الفلاني بالكتيبة، وهو الذي قام بكذا وكانت المعلومات مؤكدة، أنا أشهد بما عشته في الولاية الرابعة لم تكن هناك تجاوزات أو يمكن عدها على أصابع اليد الواحدة، ماذا تريدون إنها ظروف الحرب"[181].

وقام أيضا الحاج لخضر بمجرد رجوعه إلى مقر قيادته في كيمل بجبال الأوراس في أواخر شهر جانفي 1959 بتشكيل لجنة تحقيق من الملازمين الأولين مصطفى مراردة – ابن النوي – وحمومة قادري[182]، وهناك عاملين أساسيين دفعا بالحاج لخضر إلى الإسراع في تشكيل هذه اللحنة وهي :

الأول : القائمة الإسمية للمشبوهين والتي تتضمن أسماء مسؤولين سياسيين وعسكريين من بينهم قادة فصائل، والتي زود بها خلال اجتماع العقداء السابق ذكرهم[183].

الثاني : المعلومات التي أخبره بها المسؤولين الذين كانوا في مقر قيادة الولاية، وكانوا يتابعون العمل في غيابه وهم الشيخ يوسف يعلاوي كمكلف بمكتب الولاية وعبد الباقي بن عباس وابراهيم مزوزي ومحمد الشريف جار الله، وتتمثل هذه المعلومات في أن فرنسا رمت إليهم بواسطة طائرة، جثة مشوهة ومع الجثة محفظة فيها رسائل من بينها رسالة تؤكد أن عبد المجيد عبد الصمد له اتصال مع (لاصاص) وكان غرض العدو من هذا العمل زرع الشك وإشاعة عدم الثقة في صفوف المجاهدين[184].

وبسبب هذه المعلومات شرع الحاج لخضر في إجراء التحقيق في القضية وكانت البداية مع عبد المجيد عبد الصمد الذي قام بحبسه، وبعد التحريات لم يجد ضده أي دليل يدينه لهذا قرر إطلاق

سراحه[185]، وفي الوقت ذاته أمر بتاريخ 2 فبراير 1959 لجنة التحقيق التي شكلها بمجرد رجوعه من اجتماع العقداء في ديسمبر 1958 بالشروع في عملية التحقيق بشأن القائمة التي كان قد أحضرها معه من ذلك الإجتماع.

ويقول الرائد مصطفى مراردة بشأن عملية التحقيقات ونتائجها أننا كنا نستدعي المشبوه فيهم واحدا واحدا ونستمع إلى أقوالهم دون أن نجعلهم يحسون بما يجري أو نعرفهم بسبب التحقيق فكنا نسألهم عن رأيهم في العدو وعملياته العسكرية والسياسية وخطب قادته وهجماته المتكررة، وفي التركيبة القيادية للمجاهدين"، ويؤكد صاحب المذكرات، والمسؤول على عملية التحقيق أنه تبيّن أن مسألة الخيانة غير واردة" لكن كانت هناك حقيقة محاولات للتكتل ضد الحاج ومن معه من عرشه ومؤيديه، وأسباب عدائهم للحاج كانت ترجع إما إلى عقوبات تعرضوا لها بقرارات منه أو تعاطفا مع مبغضيه، وانتهينا من التحقيق إلا أن القضية ليست سوى نوع من التكتل العنصري"[186].

انتهت عملية التحقيق بعقد اجتماع عام لأعضاء قيادة المنطقة الثانية المتكونة من باتنة وآريس وكانت تحت قيادة عمار عشي، وفيه تحدث الرائد مصطفى مراردة على القضية بقوله" إن هؤلاء الناس ليسوا خونة وقضية التكتل لا يمكن اعتبارها خيانة ولذلك فنحن نضمن ولاءهم للثورة". وطلب من قائد المنطقة نقل هذا الكلام للحاج لخضر قائد الولاية[187]، ويذكر أيضا صاحب هذه المذكرات أن الحاج لخضر قائد الولاية شكل لجنة لمحاكمة أحد المشبوهين هو من الشيخ يوسف يعلاوي وموسى حليس وساعد حملة وبعضويته هو أيضا –أي الرائد مصطفى مراردة" فبرأناه من التهمة، ولما سلمنا

تقريرنا للحاج وبعد أن اطلع عليه، جاءنا غاضبا ولامنا على الحكم عليه بالبراءة وقال لي شخصيا : أنت يا واحد الخاين – هذه الألفاظ التي كان يستعملها الحاج لخضر حتى بعد الإستقلال إذا غضب من أحد، ولم يكن يقصد بها معناها الحقيقي – هاك واش قلت لعمار عشي، فرددت عليه قائلا : نحن حكمنا بما نراه حقا، وإن شئت أن تحكم عليه بالإعدام بغير وجه حق، فأعد إلينا التقرير لنفعل ذلك، لكن الحاج سكت ولم يعلق"[188].

وبشكل عام فقد انتهت عملية التحقيقات التي جرت في الولاية الأولى التي كانت بقيادة الحاج لخضر إلى إعدام ستة مجاهدين لم تتأكد لجنة التحقيق سوى من خيانة واحد فقط منهم حيث كان يحرض المجاهدين على التمرد، وعدم الإنضباط، وعدم الطاعة وعدم قبول تحمل المسؤولية، ولقد أمر الحاج لخضر بأخذهم إلى مقر القيادة في تونس وعندما تعذر عليهم الأمر اتصل قائد الولاية بقائد لجنة العمليات العسكرية في تونس العقيد محمدي السعيد يستشيره في أمرهم، فبعث إليه هذا الأخير طالبا منه تنفيذ حكم الإعدام فيهم[189].

إسدال الستار على المؤامرة

قبل أن يغادر العقيد عميروش الولاية الثالثة خلال شهر مارس 1959 استدعى الرائد محند أولحاج وكلفه بقيادة الولاية نيابة عنه طيلة فترة غيابه في تونس، إلا أن القدر لم يشأ للعقيد عميروش الرجوع إلى قيادة ولايته لأن الله سبحانه وتعالى كتب له الشهادة في 29 مارس 1959، وبعد استشهاد العقيد عميروش ظهر في الصورة الرائد عبد الرحمان أوميرة واعتبر نفسه قائدا للولاية بالنيابة، الأمر الذي جعل الولاية بقائدين وهذا من شأنه أن يدخل الولاية في مشكلة أخرى لا تقل خطورة عن مؤامرة الزرق، وهي الصراع بين هذين الرائدين على القيادة، ولكن هذا لم يحدث بشكل علني وواضح بسبب الأوضاع الخطيرة التي كانت تمر بها الولاية بفعل شبح المؤامرة الذي جعل الولاية تعيش في جو رهيب من الشك والخوف والحذر وكذلك بفعل حنكة وتعقل الرائد محند أولحاج، الذي كان قادرا على استظهار أمر التكليف بالقيادة الذي تحصل عليه من العقيد عميروش، إلا أنه لم يفعل ذلك وفضل أن يساير الرائد عبد الرحمان أميرة ليقودا الولاية معا[90].

ولمواجهة شبح المؤامرة ومعالجتها بشكل نهائي قرر عبد الرحمان أميرة الإفراج عن جميع الأسرى الذين ألقي عليهم القبض بسبب هذه المؤامرة وكان عددهم يقدر بحوالي 100 اسير كما أعلن ايضا أن مؤامرة الزرق كانت مناورة ناجحة دبرتها المخابرات الفرنسية، وأبدى موقفا معاديا إزاء كل الذين شاركوا في تلك الحملة وقد دفع ثمنها مسؤول اللجنة الذي هرب ليلتحق بالولاية الرابعة إتقاء بطش أوميرة[91].

ومن حقنا أن نتساءل عن الأسباب التي دفعت أميرة إلى إعلان موقفه المعارض لما حدث خلال هذه المؤامرة بعد وفاة العقيد عميروش، ولم يعلنه خلال حياته كما فعل محند أولحاج والذي سبق لنا أن ذكرنا موقفه في الصفحات السابقة، والذي أبلغه إلى العقيد عميروش شخصيا ؟ وهل موقف أميرة من هذه القضية نابع فعلا عن قناعة منه أم أنه يعود إلى أسباب شخصية، بفعل تلك الخلافات والحزازات التي كانت موجودة بين هذين الرجلين، والتي تعود جذورها إلى بداية الخمسينيات خلال تواجدهما بفرنسا ؟[90] إن الإجابة على هذه التساؤلات في الوقت الراهن جد صعبة، إن لم نقل مستحيلة وهذا بسبب عدم توفر الوثائق والشهادات المؤكدة أو النافية لذلك ؟

والإجراء الثاني المتخذ من طرف قائدي الولاية هو كتابتهما لتقرير مفصل لقيادة الأركان لناحية الشرق، وذلك بعد ثلاثة أيام من استشهاد العقيد عميروش أي يوم 1 أفريل 1959 وفيه تم إعطاء بعض الإحصائيات بشأن الخسائر البشرية المترتبة عن هذه المؤامرة، حيث أعدم فيها ما بين 1000 و1500 جندي وإطار كما وصفوا أيضا أعمال التعذيب الممارسة لتدفع المتهمين إلى الإعتراف، وطلبا في هذا التقرير منع الإستجوابات المعتمدة على ممارسة التعذيب المؤدي إلى إحداث تشوهات أو عاهات، وكذا ضرورة محاكمة الأشخاص الأساسين الذين كانوا وراء هذه الممارسات، ولقد كان على رأسهم النقيب أحسن محيوز وفي 24 أوت 1959 جاء رد وزارة القوات المسلحة على التقرير السابق ذكره والتي أظهرت رغبتها الشديدة في ضرورة تقليص عمليات التصفية في حق المتواطئين في المؤامرة[91]، ويذكرجلبرت مينيي أنه رغم كل هذا فإنه حدثت بعد ذلك بعض

عمليات التصفية في إطار هذه المؤامرة دائما من طرف الرائد محند أولحاج بشكل عام والرائد عبد الرحمان أميرة بشكل خاص، وكانت النتيجة إعدام 170 شخص[194].

وبشكل عام فإن الإجراءات خففت من حدة التوتر والشك وحالة الهلع والخوف التي كانت مخيمة على الولاية الثالثة لأكثر من سنة من الزمن، وبدأت الثقة تعود إلى جنود وضباط وإطارات الولاية شيئا فشيئا، وربما ما سجله جودي أتومي في كتابه عن العقيد عميروش نقلا من يوميات أحد المجاهدين وهو نور الدين بلخوجة الذي كان يمارس وظيفة تقني الراديو دليلا على ذلك ؟ حيث كتب قائلا : " 31 مارس : وصول سي عبد الرحمان (ميرة) وسي موح (أولحاج) نددا علنا بما قام به الباترون لاسيما بخصوص الزرق كنت دائما ضد ممارسة التعذيب لكن أشعر باحساس غريب يختلج في أعماقي، فذكرى عميروش تبقى خالدة في فكري لأنه رغم قسوته يجسد فعلا شخصية القائد...

أول أفريل 1959 : من بين الخطابات التي أرسلتها خطابات تندد بالتعذيب و لقد أشعرتني بمتعة لم أعهدها من قبل"[195].

ومن حق القارئ أن يتساءل بعد كل هذا عن عدد الذين قتلوا في هذه العملية، مما لاشك فيه أن تحديد رقم واحد مؤكد في هذا الأمر عملية صعبة جدا، بسبب التضارب في الأرقام المقدمة من طرف بعض الذين شاهدوا وعاصروا هذه العملية فصالح ميكاشير الذي كان من بين الذين تعرضوا لهذه المحنة فإنه يقول " لا أعرف عدد الضحايا لكن بإمكاني الحديث عن عددهم على وجه تقريبي، ربما بلغ عددهم ستمائة أو ربما ثمانمائة، وربما يزيد العدد، الوحيد

الذي كان بإمكانه معرفة العدد الحقيقي هو طاهر عميروشن فهو الضابط الوحيد الذي كان يتلقى التصريحات المكتوبة التي تأتيه من المشرفين على الإستنطاق، وكان الوحيد الذي يوثق هذه التصريحات لكي يحرر تقاريره للقيادة في لجنة التنسيق والتنفيذ بالخارج ولكن الطاهر عميروشن غادر الولاية الثالثة واستشهد بالحضنة وكان يحمل معه كل تلك الوثائق"[196].

أما المجاهد عبد الحفيظ أمقران فإنه يقول أن عدد الضحايا في هذه العملية يتجاوز الألف قتيل[197]، أما الرقم الذي يقدمه علي كافي في مذكراته والذي سبق لنا الحديث عنه من قبل والمقدر ب 1800 قتيل فهو رقم جد مبالغ فيه إذ بالرجوع الى واقع الولاية الثالثة آنذاك وعدد جنودها فإن هذا الرقم يمثل 15٪ من العدد الإجمالي لجيش الولاية الثالثة[198].

ومهما يكن من أمر عدد قتلى هذه المؤامرة فإن ابرز ما يمكن قوله عنها أنها كانت فعلا صفحة قاسية في تاريخ الثورة التحريرية عموما، وتاريخ الولاية الثالثة خصوصا، والسؤال الأساسي فيها وهو : هل كان العقيد عميروش فعلا ضحية لمؤامرة وهمية خيالية نسجتها عليه المخابرات الفرنسية وصدقها وغرق فيها ؟ أم أنه كان منقذا للثورة التحريرية من عملية مخابراتية خطيرة هددت الثورة من الداخل، وكادت أن تفجرها وتقض عليها لولا حنكة العقيد عميروش وذكائه ؟

الهوامش

[1] الرائد الطاهر سعيداني : القاعدة الشرقية قلب الثورة النابض (دار الأمة، الجزائر 2001)، ص 186

[2] محمد عباس : دوغول ... والجزائر، أحداث – قضايا – شهادات (دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر 2007)، ص 43

[3] المرجع نفسه

[4] ولد سنة 1922 بالمغرب الأقصى، وهو أحد ضباط مصلحة الإستعلامات الفرنسية شارك في الحرب العالمية الثانية، ثم في حرب الهند الصينية، وكان يتقن الحديث بالفرنسية والعربية والقبائلية، وكانت له بشرة سمراء، ويشبه العرب، دخل الجزائر سنة 1955 حيث عين في مصلحة التوثيق والإستخبارات، ثم كلف بقيادة فرقة الإستعلامات والإستغلال وهو الأمر الذي سمح به برسم مؤامرة الزرق ضد الثورة الجزائرية.

[5] يحي بوعزيز: الثورة في الولاية الثالثة 1954-1962 (دار الأمة، الجزائر 2004) ص 175

[6] .عبد الحفيظ أمقران: مذكرات من مسيرة النظال والجهاد (دار الأمة، الجزائر 1997)، ص 85

[7] سعيد سعدي، عميروش حياة، موتتان، وصية، ملحمة جزائرية (الجزائر 2011)، ص.ص 138-144.

[8] الشاذلي بن جديد : مذكرات 1929-1979، الجزء الأول (دار القصبة للنشر، الجزائر، 2012، ص.ص 130-132

[9] سعيد سعدي، مرجع سابق، ص.ص 233-237.

[10] الشاذلي بن جديد، مصدر سابق، ص 81-82.

[11] سعيد سعدي، مرجع سابق، ص. 170.

[12] جريدة الشروق اليومية، العدد الصادر يوم 12 أكتوبر 2010.

[13] الشاذلي بن جديد، مصدر سابق، ص 82.

[14] شوقي عبد الكريم: دور العقيد عميروش في الثورة الجزائرية (دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر 2004) ص 32، ولقد قامت الوالدة بذلك طبقا للأعراف والتقاليد التي كانت سائدة آنذاك في المنطقة.

[15] محمد الصالح الصديق: العقيد عميروش (دار الأمة، الجزائر 1999) ص 17-18

[16] المرجع نفسه

[17] شوقي عبد الكريم : المرجع السابق، ص 32

[18] جودي أتومي: العقيد عميروش بين الأسطورة والتاريخ، المسيرة الطويلة لأسد الصومام، ترجمة موسى أشرشور (بدون دار نشر، أفريل 2005)، ص 13

[19] شوقي عبد الكريم: مرجع سابق ص 35

[20] يحي بوعزيز: مرجع سابق ص 293

[21] سعيد سعدي، مرجع سابق، ص 32-33.

[22] جودي أتومي: ص 14

[23] Youcef zertouti : Affrontement M.N.A.- F.L.N Amirouche le terrible (Archives d'Algérie) N°9 P 13

[24] شوقي عبد الكريم : ص 37

[25] يحي بوعزيزة الثورة في الولاية الثالثة، ص 294، yossef zertouti, Opcit : p13

[26] شوقي عبد الكريم، ص 42

[27] يحي بوعزيز : الثورة في الولاية الثالثة: ص 294

[28] جودي أتومي: ص 15

[29] يحي بوعزيز: الثورة في الولاية الثانية : ص 294

[30] شوقي عبد الكريم: ص 43، وأنظر الصورة في كتاب جودي أتومي، ص 18

[31] يحي بوعزيز : الثورة في الولاية الثالثة، ص 295، جودي اتومي، ص 16-17

[32] جودي أتومي: ص 17

[33] يحي بوعزيز: الثورة في الولاية الثالثة، ص 295

[34] شوقي عبد الكريم: ص 49

[35] سعيد سعدي ، مرجع سابق، ص 43.

[36] عبد الحفيظ أمقران: ص 32

[37] المرجع نفسه

[38] عبد الحفيظ أمقران، مصدر سابق: ص34.

[39] أنظر هذه الشهادة في تعقيب كتبه عبد الحفيظ أمقران على دلراسة كنت قد نشرتها عن دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في فرنسا في جريدة الشعب العدد الصادر يوم 23 سبتمبر 1990 ، وكان نشر هذا التعقيب في الجريدة نفسها يوم 2 أكتوبر 1990 في الصفحة 10

[40] Youssef zertouti : Opcit, P14

[41] يحي بوعزيز: الثورة في الولاية الثالثة ، ص 296، شوقي عبد الكريم : 79

[42] سعيد سعدي ، مرجع سابق، ص47.

[43] يحي بوعزيز: مرجع سابق، ص 296-297

[44] سعيد سعدي، مرجع سابق، ص60.

[45] Youssef Zertouti, Opcit, P15

[46] يحي بوعزيز: الثورة في الولاية الثالثة : ص 297-298

[47] عن هذه المهمة أنظر ما كتبه عنه جودي أتومي بالتفصيل في كتابه عن العقيد عميروش وهو مرجع سابق، ص 53-68

[48] عن هذه المهمة أنظر : يحي بوعزيز : الثورة في الولاية الثالثة، ص 304-306 وأنظر أيضا : شوقي عبد الكريم : ص 118-121

[49] هذه التعليمات ذكرها لي أحد ضباط الصف الذين كانوا يعملون في جيش التحرير الوطني آنذاك وهو المرحوم المجاهد عيسى البير المدعو عيسى نتاسلنت حيث قمت بتحرير مذكراته خلال صائفة 2005 وهي جاهزة للطبع

[50] الطاهر سعيداني: القاعدة الشرقية قلب الثورة النابض، ص 184-185

[51] جودي أتومي: العقيد عميروش بين الأسطورة والتاريخ، ص ص 37-48.

[52] المصدر نفسه، ص44.

[53] جودي أتومي، ا لعقيد عميروش أمام مفترق الطرق (ريم أتومي للنشر سيدي عيش – بجاية، الجزائر 2008)، ص299.

[54] عبد المجيد عزي: مسيرة كفاح في جيش التحرير الوطني، الولاية الثالثة (دار الجزائر للكتب، الجزائر، 2011)، ص 163.

[55] المصدر نفسه، ص40.

[56] Hamou AMIROUCHE : Akfadou. Un an avec le colonel Amirouche (Casbah Edition, Alger 2009). P155.

[57] Op.Cit. p146-147.

[58] سعيد سعدي، ص163.

[59] بنواحي اقبو ولاية بجاية.

[60] عبد المجيد عزي: مصدر سابق، ص40-41.

[61] المرجع نفسه، ص 123.

[62] المرجع نفسه، ص123.

[63] جودي أتومي، العقيد عميروش أمام مفترق طرق، ص302.

[64] عمار قليل: ملحمة الجزائر الجديدة (دار البحث، قسنطينة، الجزائر 1991) ج2، ص 114، عمر صخري: نظام سلاح الإشارة، في (االتسليح والمواصلات أثناء الثورة التحريرية 56-62) (منشورات وزارة المجاهدين، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر 2001) ص 43

[65] عمار قليل، مرجع سابق، ص 120

[66] عن هذه العملية أنظر كتاب: محمد الصالح الصديق: عملية العصفور الأزرق (منشورات حلب 1990) وأنظر أيضا : بوعزيز : مرجع سابق ص 104-115، عمار قليل: ملحمة الجزائر الجديدة، ص 245-249

[67] محمد العربي الزبيري: تاريخ الجزائر المعاصر (منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق 1999) ج2، ص 88-89

[68] Gibbert Meynier : histoire intérieure du F.L.N 1954-1962 (Alger 2003) P 431

[69] محمد صايكي (مذكرات النقيب) شهادة ثائر من قلب الجزائر (دار الأمة الجزائر 2003) ص 294

[70] Mekcher Salah : aux P.C de la wilaya 3 de 1957 à 1962 (Alger 2006) P 58

[71] Op.cit

[72] عبد الحفيظ أمقران: مصدر سابق، ص 148-150 وص 85.

[73] يحي بوعزيز : ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين – (منشورات المتحف الوطني للمجاهد الجزائر، 1996) ج2، ص 218-219

[74] عمار قليل: مرجع سابق، ص 249

[75] Gibbert Meynier : P431

[76] الطاهر سعيداني (مذكرات الرائد): القاعدة الشرطية قلب الثورة النابض (دار الأمة، الجزائر 2001) ص 180-181

[77] فرانس فانون: معذبو الأرض (موفم للنشر، الجزائر 1990) ص 292

[78] يحي بوعزيز: ثورات الجزائر، ص 256

[79] محمد الطاهر الأطرش: المعتقلات والسجون الإستعمارية في الفترة ما بين 1 نوفمبر 1954 و20 أوت 1956 (في الملتقى الوطني الثاني لتاريخ الثورة)- قصر الأمم من 8 إلى 10 ماي 1984، مج 2، ج2، ص 82-83

[80] فرانس فانون: ص 254-257

[81] حوار حول الثورة، المركز الوطني للتوثيق والصحافة والإعلام، ج1، ص 394

[82] الطاهر سعيداني : ص 180-181

[83] نفسه، ص 181

[84] Pierre Leray : « Terreur dans les maquins(histoire magazine) N° 269, décembre 1972, P1785-1786

[85] Ibid ; P1786

[86] Paul Alain Leger : Aux carrefour de la guerre (Paris 1983)

[87] Ibid

[88] Pierre Leray, Opcit P 1786

[89] Leger : Opcit

[90] Henri le mire : histoire militaire de la guerre d'Algérie (Paris 1982) P 190

[91] يعد رشيد أجعود الكاتب الخاص للعقيد عميروش من أبرز الشهود على عملية الزرق

[92] أنظر شهادة رشيد أجعود على عملية الزرق في جريدة EL MANAR العدد 40 من 22 إلى 28 أوت 1994، ص، ص 17-19

[93] المرجع نفسه

[94] المرجع نفسه

[95] Salah Mekacher : P 59-60

[96] عبد العزيز وعلي: أحداث ووقائع في تاريخ ثورة التحرير بالولاية الثالثة (دار الجزائر للكتب، 2011)، ص 163-164 ولقد دمر هذا المركز بتاريخ 4 فبراير 1958، ولا سم الكامل للضابط الفرنسي هو (أوليفيه ديبوس).

[97] عبد المجيد عزي: مصدر سابق، ص 157-158.

[98] المصدر نفسه، ص 158.

[99] المصدر نفسه.

[100] المرجع نفسه

[101] يحي بوعزيز : الثورة في الولاية الثالثة ص 173، شوقي عبد الكريم: دور العقيد عميروش في الثورة الجزائرية 1954 (دار هومة، الجزائر 2004)، ص 176

[102] الطاهر سعيداني: ص 183

[103] يحي بوعزيز: الثورة في الولاية الثالثة، ص 174

[104] الطاهر سعيداني ص 184

[105] المرجع نفسه، ص 184

[106] يحي بوعزيز : الثورة في الولاية الثالثة، ص 174

[107] أنظر شهادة رشيد أجعود، مرجع سابق

[108] شعبان محرز: مذكرات مجاهد من آكفادو، شواهد حية عن ثمن الحرية – تحرير د. مصطفى عشوي (دار الأمة، الجزائر 2006) ص 66-67

[109] والذي سيأتي الحديث عنه أيضا لاحقا ولقد تحدث عنه جودي أتومي في مذكراته والذي يذكر أنه انعقد خلال شهر أوت 1958

[110] شعبان محرز : ص 72

[111] علي كافي: مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946-1962 (دار القصبة للنشر، الجزائر 1999) ص 123-124

[112] عمار قليل: مرجع سابق، ج2، ص 201

[113] محفوظ قداش: وتحررت الجزائر، ترجمة العربي بوينون (دار الأمّة، الجزائر، 2011)، ص 157-158.

[114] عبد العزيز وعلي: مصدر سابق، ص 160.

[115] Annuaire statistique de l'Algérie des années 1954-1958

[116] Salah Mekacher : P 60

[117] يحي بوعزيز: الثورة في الولاية الثالثة، ص 315-316

[118] عبد العزيز وعلي: مصدر سابق، ص120.

[119] جودي أتومي: العقيد عميروش من أمام مفترق الطرق، ص247.

[120] جودي أتومي: العقيد عميروش، ص 282

[121] أنظر محتويات الرسالة كاملة في جريدة المجاهد ماي 1958

[122] أنظر ذلك في جودي أتومي: ص 201

[123] أنظر النص في المرجع نفسه

[124] محمد صايكي: شهادة ثائر من قلب الجزائر ص 295

[125] العقيد يوسف الخطيب في حوار مطول له من جريدة (المحقق) الأسبوعية أنظر العدد الأول الصادر في الفترة ما بين 19 و25 مارس 2006، ص 6

[126] المرجع نفسه

[127] النقيب سي مراد (عبد الرحمن كريمي) ومنهم من ينتظر، تحرير، ج حنيفي (شركة دار الأمة، الجزائر 2004) ص 76-78

[128] وهو المسؤول على تنظيم المؤامرة في المنطقة التي يتحدث عنها صاحب المذكرات، وكان رفقته أيضا مجموعة من الأشخاص وهو عاشور وعيسى المصمودي وحافظ وقد أعدموا بكاملهم بعد أن تم إكتشاف المؤامرة في بدايات 1959 كما سيأتي لاحقا

[129] المرجع نفسه ص 83

[130] العقيد يوسف الخطيب في حواره مع جريدة (المحقق) الأسبوعية، مرجع سابق

[131] محمد صايكي(النقيب) شهادة ثائر، ص 296-301

[132] المرجع نفسه، ص 301

[133] جودي أتومي: العقيد عميروش ص 190

[134] عبد العزيز بوعلي: مؤامرة الزرق (مجلة أول نوفمبر)، العددان 114-115 (أفريل 1990) ص 28

[135] المرجع نفسه

[136] عبد العزيز وعلي : مؤامرة الزرق بالولاية الثالثة (مجلة أول نوفمبر) العددان 136-137 لسنة 1992 ض 26-27

[137] المرجع نفسه ص 27 ولقد حدد نسبة الذين فروا في هذه الظروف النادرة بحوالي 5٪

[138] شعبان محرز: ص 68

[139] Djoudi Attoumi : Avoir 20 ans dans les maquis P 107

[140] جودي أتومي : العقيد عميروش، ص 241

[141] تتشكل من أربع نواحي وهي كالتالي: الناحية الأولى وتضم المسيلة والدريعات وبني وقاف، الناحية الثانية وتضم البويرة، مشدالة وصور الغزلان، الناحية الثالثة وتتكون من تازمالت وآقبو وأوزلاقن، الناحية الرابعة وتحتوي على كل من سيدي عيسى وآيت وغليس، القصر إلى غاية بجاية، وأكفادو وآيت وعمر إلى غاية بني كسيلة.

[142] جودي أتومي: عميروش : ص 242

[143] المرجع نفسه : ص 241

[144] Djoudi Attoumi : Op.cit P107

[145] جودي أتومي : ص 242

[146] المرجع نفسه : ص 243

[147] المرجع نفسه: ص 242-243، وأنظرها أيضا في مذكراته ص، ص 108-113

[148] Djoudi Attoumi : Op.cit P 109

[149] شعبان محرز : ص 65-66

[150] المرجع نفسه

[151] شوقي عبد الكريم: دور العقيد عميروش، ص 180

[152] المرجع نفسه

[153] جودي أتومي: العقيد عميروش، ص 192

[154] المرجع نفسه، ص 193

[155] شوقي عبد الكريم : ص 180

[156] المرجع نفسه، ص 181، وأنظر أيضا عبد الحفيظ أمقران: مذكرات من مسيرة النضال والجهاد، ص 85-86

[157] Mekacher, P67

[158] جودي أتومي، العقيد عميروش، ص 191-192

[159] Mekacher, P 67

[160] شوقي عبد الكريم : ص 181، 182

[161] محمد عباس: عملية الزرقوية (57-1959) التضليل الذي تحول إلى مؤامرة كبرى، جريدة الشروق اليومي، العدد الصادر يوم 5 سبتمبر 2005 ص 16

[162] للإطلاع على كامل التقرير عد إلى مذكرات علي كافي ص، ص 126-131

[163] علي كافي : مذكرات ص، ص 123-138

[164] Mekacher : P 71

[165] علي كافي : مذكرات ص 123-124

[166] Mekacher : P 70-71

[167] Opcit : P 79-85

[168] علي كافي : مذكرات، ص 131

[169] أنظر محتويات هذا الرد في مذكرات علي كافي

[170] علي كافي : مذكرات، ص 134

[171] شوقي عبد الكريم: دور العقيد عميروش في الثورة: ص 185

[172] علي كافي : مذكرات ص 134-135

[173] الحاج لخضر : قبسات من ثورة نوفمبر 1954 (شركة الشهاب، الجزائر) ص 165

[174] Ferhat Abbés : Autopsie d'une guerre (paris 1980) P 258

[175] Op.cit P 258

وللمزيد من المعلومات بشأن هذا الإجتماع أنظر :

- لخضر بورقعة : شاهد على إغتيال الثورة – مذكرات – (دار الحكمة، الجزائر 2000) ص 28-32

- Gilbert Meynier : Histoire intérieure P 423 - 425

[176] يوسف الخطيب – العقيد سي حسان في حوار له مع جريدة المحقق، العدد من 26 مارس إلى 1 أفريل 2006، ص 06، وأنظر أيضا:

-Gilbert Meynier : P 435

[177] يوسف الخطيب في حواره مع جريدة المحقق، مرجع سابق

[178] المرجع نفسه يذكر محمد عباس أن مسؤولية اللجنة سلمت لصالح زعموم أنظر : جريدة الشروق الصادرة يوم 5 سبتمبر 2005

[179] يوسف الخطيب في حوار له مع جريدة المحقق، مرجع سابق

[180] Gilbert Meynier : Histoire intérieure P 437

[181] يوسف الخطيب في حوار له مع جريدة المحقق، مرجع سابق

[182] مصطفى مراردة : مذكرات الرائد مصطفى مراردة (ابن النوي)، إعداد وتحرير مسعود فلوسي (دار الهدى- عين مليلة- الجزائر 2003) ص 110

[183] المرجع نفسه ص 107

[184] المرجع نفسه ص 108

[185] المرجع نفسه ص 108-109

[186] المرجع نفسه ص 110

[187] المرجع نفسه ص 110 – 111، أنظر أيضا

- Gilbert Meynier : Histoire intérieure P 439

[188] المرجع نفسه ص 111

[189] المرجع نفسه

[190] أنظر بشأن هذه القضية :

- Djoudi Attoumi : Avoir 20 ans dans les maquis P, P 175-181

[191] جودي أتومي : العقيد عميروش ص 199

[192] المرجع نفسه، ص 69-76

[193] Gilbert Meynier : Histoire intérieure P 436

[194] Op.cit

[195] جودي أتومي : العقيد عميروش، ص 199- 200

[196] Mekacher Salah : Aux P.C de la wilaya 3

[197] Abdelhafid Amokrane : Mémoire de combat, P 86

[198] شوقي عبد الكريم : دور العقيد عميروش في الثورة الجزائرية، ص 183

الفهـرس

طبع بمطبعة دار هومه – الجزائر 2015
34، حي لابروبار – بوزريعة – الجزائر
الهاتف: 021.94.41.19 / 021.94.19.36
الفاكس: 021.94.17.75 / 021.79.91.84
www.editionshouma.com
email : Info@editionshouma.com



من مواليد 01/07/1963 بشعبة العامر ولاية بومرداس. زاول تعليمه الابتدائي بمسقط رأسه أما تعليمه المتوسط والثانوي فتلقاه بمدينة ذراع الميزان. وبعد حصوله على شهادة البكالوريا في جوان 1982 التحق بمعهد التاريخ بجامعة الجزائر التي تحصل منها على شهادة الليسانس في جوان 1986. وتحصل من الجامعة نفسها على شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر في جوان 1995 وفي جانفي 2005 تحصل على شهادة الدكتوراه من جامعة الجزائر أيضا وهو حاليا يشتغل أستاذا للتاريخ الحديث والمعاصر بقسم التاريخ -كلية الآداب والعلوم الانسانية بجامعة جيلالي اليابس سيدي بلعباس.

